

مصطفى محمود

التوبة

باطل الا باطل الكل باطل وقبض الريح

ما الفائدة للانسان من كل تعب الذي يتعبه تحت
الشمس .. كل الانهار تجري الى البحر والبحر ليس
بملاذ •

كل الكلام يعجز .. لا يستطيع الانسان ان يخبر
بالكل .. العين لا تشبع من النظر والاذن لا تمتلىء من
السمع •

ما كان فهو يكون وما صنع فهو الذي يصنع فليس
تحت الشمس جديد •

كل تعب الانسان الى بطنه يذهب ومع ذلك فان تلك
البطن لا تشبع .. اقول لكم الذهاب الى ماتم خير من الذهاب

الى وليمة زفاف لانه خير تذكير للانسان بالنهاية ليضعها
امام عينيه ويعلق عليها قلبه •

أنا « الجامعة » كنت ملكا على اسرائيل في اورشليم
ووجهت قلبي للسؤال والتفتيش بالحكمة عن كل ما تحت
السموات •• رأيت كل الاعمال التي عملت تحت الشمس
فاذا الكل باطل وقبض الريح •• في كثرة الحكمة كثرة
الغم •• والذي يزداد علما يزداد حزنا •

رأيت المظالم تغرق الارض فغبطت الموتى والذين
لم يولدوا

ورأيت الذي يتعب ويجمع •• يذهب تعبهِ وثمرات
يديهِ الى من لم يتعب ولم يكدح ••

ولو عاش الانسان مائة سنة وطالت ايامه ولم يفعل
الخير فاني أقول أن سقط المتاع افضل منه لانه في الباطل
يجيء وفي الظلام يذهب •

هذه هي التوراة ••

كلمات تلمع وحيدة كقصص الماس وسط دشت
كثيف من صفحات كثيرة من القصص والتاريخ •

هذا أيوب النبي يدق صدره بيده صارخا بمسك أن
فقد أمواله وأولاده •

« عريانا خرجت من بطن أمي عريانا أعود الى هناك
•• الرب اعطى الرب أخذ •• مبارك الرب في كل ما يفعل
•• لماذا نقبل الخير من الله ولا نقبل الشر •

وهذا داود النبي يخر على وجهه ساجدا مبتهلا

الهي •• صخرتي •• حصني •• منقذي •• مخلصي
من الظلم تخلصني ••

أمواج الموت اكتفتني •• سيول الهلاك أفزعنتي ••
جبال الهاوية احاطت بي •• ثراك الموت اختطفتني ••

في ضيقي دعوت الرب والى الهي صرخت فسمع
من هيكله صوتي وارتجت الارض •• وأعمدة السماوات
ارتعدت

وهذه الزانية في سفر الأمثال تقول :

عطرت فراشي بمسك وعود وعنبر •• بالديباچ فرشت
سريري •• بكتان مغزول في مصر •• هلم اني عطشى اليك

•• تعال لرتوي باللذة •• ان رجلي ليس بالبيت •• لقد
ذهب في طريق بعيدة ولن يعود الا اول الهلال

وأغوت الزانية الرجل بعسل كلامها فذهب وراءها
كثور الى المذبح او كطير يسير الى الفخ •

أياخذ الانسان نارا في حضنه ولا تحترق ثيابه ••
أيمشي على الجمر ولا تكتوي رجلاه •• هكذا من يدخل
على امرأة صاحبه

أسوأ من الموت امرأة قلبها اشراك ويدها قيود •

الهاوية بيتها والهلاك ذراعها ••

وماذا بعد لدغة الحية

ماذا تنفع رقية الراقي ••

ولكن هذه الكلمات التي تتألق كالناس وهذه اللامعات
الخاطفة من الحكمة يجدها قاريء التوراة غارقة في خضم
من التشويش •• وبعد عدة مئات من الصفحات يصاب
بالدوار ويتساءل •• أهذا الكتاب بصورته الحالية هو ما
أنزله الله منذ ثلاثة آلاف سنة على موسى •

يقول لنا جيمس هنري برستد في كتابه فجر الضمير
أن التوراة الحالية تضم اقتباسات من الادب الفرعوني

القديم .. وان مزامير داود أخذت الكثير من نشيد
أخناتون .. كما ورد في سفر الامثال الكثير مما كتب
الحكيم المصري . أميننوبي في وصاياه .. وهو يورد في
كتابه عددا من المقابلات بين الكتابين *

يقول أميننوبي في وصاياه : « لا تصاحب رجلا حاد
الطبع ولا ترغب في محادثته »

ويقول سفر الامثال : « لا تستصحب غضوبا ومع
رجل ساخط لا تجيء » *

ويقول أميننوبي : « الكاتب الماهر في وظيفته سيجد
نفسه أهلا للعمل في رجال البلاط »

ويقول سفر الامثال : « رأيت رجلا مجتهدا في عمله
انه أمام الملوك يقف »

ويختلف اليهود والسامريون بشأن التوراة ..
فالسامريون لا يعترفون الا بالاسفار الخمسة الاولى من
التوراة من آدم الى موسى وينكرون الباقي بحجة وجوب
انها اسفار تاريخية ومذكرات تروي أحداثا وقعت لبني
اسرائيل بعد موسى مئات السنين .. ولا يدلموسى فيها ..
وانما هي كتابات كتبها أصحابها ولا يصح تضمينها في
الكتاب المقدس *

ويختلف المسيحيون في أمر التوراة .. بروتستانت وكاثوليك .. فالكنيسة البروتستانتية قد حذفت من التوراة أسفار باروخ وطلوبيا ويهوديت والمقايين الاول والمقايين الثاني وبعض استير وبعض دانيال

ولا تعترف الكنيسة البروتستانتية بهذه الاجزاء وتقول انها مدموسة على التوراة .. بينما تعترف بها الكنيسة الكاثوليكية .

ويؤمن المسلمون بأن التوراة نزلت على موسى بوحي سماوي ولكنهم يقولون ان التوراة الموجودة المتداولة قد دخل عليها التبديل والتحريف .. والقرآن يؤكد هذا الكلام بما ذكره عن اليهود وكتابهم .

« يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله »

ويراونه عنهم .. انهم « يحرفون الكلم عن مواضعه »

ويقول اليهود ان توراتهم لا تقول بنزول عيسى الناصري او محمد وفي رأيهم ان عيسى ومحمد كليهما دجال ومدعي

فمنع امام كتاب هو محل شك من جميع الطوائف .. وكل طائفة قد تحفظت بشأنه على طريقته .

والقراءة المتأنية للتوراة المتداولة لا يخرج منها
القاريء بأنه امام كتاب أوحى به الله .. فالانبياء الذين
تعارفنا على اجلالهم واحترامهم نراهم في التوراة عصابة
من الاشرار .. سكيرين ولصوصا وزناة وكذابين ومخادعين
وقتلة .. والله نراه يفعل الفعل ثم يندم عليه ويختار رسوله
ثم يكتشف انه قد أخطأ الاختيار .. وكأنه لا يدري من
أمر نفسه شيئا ولا يعرف ماذا يخبئه الغيب

ونرى الله في التوراة ينام ويستيقظ .. ونقرأ في
سفر زكريا الاصحاح الثاني :

« اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لانه قد استيقظ
من مسكن قدسه »

والرب في التوراة يخلق العالم في ستة أيام ثم يتم
ويحل عليه الارهاق فيستريح *

اما الانبياء فقد قارفوا جميع الخطايا

نقرأ عن نوح عليه السلام انه شرب خمرا حتى
سكر وتعمى داخل خبائه .. ورأى ابنه حام عورته فأخبر
أخاه سام فجاء سام وياقت ومستر عورة ابيهم .. فلمّا
تيقظ الاب وعلم بالامر دعا باللعنة على حام ونسله من
الكنعانيين .. يكونون عبيدا لسام مدى الدهر ..

(والقرض السياسي هنا واضح بالنسبة لليهودي الذي كتب هذا الكلام فهو يدعو على أبناء حام وهم الفلسطينيين والمصريون بأن يكونوا عبيدا للمصريين اليهود وتحت حكمهم مدى الدهر)

ونقرأ النص

« وأبتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما وشرب من الخمر فسكر وتعمى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا فأخذ سام وياقت الرءاء ووضعاه على أكتافهما ومشيا الى الوراء ومترا عورة أبيهما ووجهاهما الى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لآخوته وقال مبارك الرب اله سام وليكن كنعان عبدا لهم .. ليفتح الله لياقت فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم .. »

هل هذا الفعل من ولد صغير .. (أن يرى عورة أبيه الذي تعمى) .. تستحق من الأب هذه اللعنة عليه وعلى أحفاده ونسله بأن يكون الكل عبيدا مستعبدين له ولأولاده مدى الدهر ..

ومن هو ذلك الأب

اله النبي نوح

وهل من شيم النبي ان يشرب الخمر حتى يسكر
ويتعري •

فاذا جئنا الى لوط وجدنا ابنتي لوط تسقيانه خمرًا
حتى يفقد وعيه وتنام كل واحدة معه لتحبل منه •

« وصعد لوط من صوغر وسكن الجبل وابنتاه
معه لانه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة
هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة أبونا شاخ وليس في
الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض •• هل
نسقي ابانا خمرًا ونضطجع معه فنحبي من أيينا نسلا
فسقتا اباهما خمرًا في تلك الليلة ودخلت البكر فاضطجعت
مع أيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث في الغد
أن البكر قالت للصغيرة اني قد اضطجعت البارحة مع
أبي •• نسقيه خمرًا الليلة ايضا فادخلي اضطجعي معه
فنحبي من أيينا نسلا فسقتا اباهما خمرًا في تلك
الليلة أيضا وقامت الصغيرة واضجعت معه ولم يعلم
باضطجاعها »

اما النبي اسحق وولداه يعقوب وعيسو فتروي لنا
التوراة حكايات عجيبة عن مخادعة يعقوب لأبيه العجوز
الضرير وكيف انه لبس فروة ليوهم الاب انه عيسو (وكان
عيسو كثيف شعر اليمين والرجلين وكان مفضلا عند أبيه)

وتحسب الاب الضرر ولده وراه مغطى بالشعر
ففرح به وطن انه عيسو وأعطاه البركة والعهد .. وبذلك
أصبح نيا .. وجاء الابن الثاني ليأخذ البركة وفطن
الاب للخدعة ولكن بعد فوات الاوان فقد ذهبت البركة
أخذها يعقوب الكذاب المخادع وأصبح نيا .. وحرم منها
الاخ الطيب البار عيسو ..

ولا تفهم من الخدوع هنا .. هل هو اسحاق ؟ ..

وان استطاع الابن أن يخدع اياه الضرر فكيف يخدع
الله السميع البصير في السموات وهو المانع الحقيقي للبركة
وهو الذي يختار الانبياء .. وكيف تنفذ بركة الله من أول
لمسة فيسلبها نبي محتال ولا يبقى منها شيء لآخيه .

قالت رفقة (وهي امرأة اسحق) لابنها يعقوب

» اني سمعت اباك يكلم عيسو اخاك قائلا انتني بصيد
واصنع لي أطعمة لأكل وباركك امام الرب قبل وفاتي ..
قالا ان يا بني اسمع لقولي في ما آمرك به اذهب الى الغنم
وخذ لي من هناك جديين من المعزي فاصنعهما أطعمة لايك
كما يحب فتحضرها لايك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته ..
فقال يعقوب لرفقه امه .. هوذا عيسو أخي رجل أشعر
وأنا رجل أملس ربما يحسني أبسي فأكون في عيته

كمتهاون وأجلب على نفسي لعنة لا بركة فقالت له أمه لتكن
لعنتك علي أنا يا بني •

وصنعت له أمه اطعمة كما أبوه يحب وأخذت ثياب
عيسو الفاخرة التي كانت عندها في البيت وألبست يعقوب
وألبست يديه وعنقه جلود المعزة • وأعطت الاطعمة والخبز
التي صنعت في يد يعقوب • • فدخل على أبيه فقال • • •
من أنت يا بني قال أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني قم
اجلس وكل من سيدي لكي تباركني نفسك •

قال اسحاق ليعقوب تقدم لأتحسسك يا بني فتقدم
يعقوب الى اسحاق أبيه فتحسسه وقال : الصوت صوت
يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو ولم يعرفه لأن يديه كانتا
مشرعتين كيدي عيسو أخيه فباركه وقال له تقدم وقبلني
يا بني فتقدم وقبله فشم رائحة ثيابه وباركه وقال : رائحة
ابني كرائحة حقل قد باركه الرب فليعطك الله من ندى
السماء ومن دسم الأرض وكثرة حنطة وخرم ليستعبد
لك شعوب وتسجد لك قبائل • كن سيدا لآخوتك وليسجد
لك بنو أمك ليكون لآخوتك ملعونين ومباركوك مباركين •

ثم تروي لنا التوراة كيف جاء عيسو الحقيقي ليقدم
لأبيه صيده ويأخذ البركة وكيف صرخ وبكى حينما عرف
الحقيقة وقال لأبيه :

« اما بقيت لي بركة .. فأجاب اسحاق .. اني جعلت
 سيدا عليك ودفعت اليه جميع اخوته عبيدا وعضدته بعنطة
 وخمر فماذا اصنع لك يا بني .. قال عيسو لايهالك بركة
 واحدة فقط يا أبي .. باركني أنا أيضا رفع عيسو صوته
 وبكى فأجاب اسحاق وقال .. هوذا بلا دسم الأرض يكون
 مسكنك وبلا ندى السماء من فوق وبسيفك تعيش ولاخيك
 تستعبد ۱۱ »

ويستمر النبي يعقوب في الغش والسرقة فيسافر
 الى حاران ويعمل عند خاله لابان اربع عشرة سنة ويتزوج
 ابنتيه له وراحيل ثم يجيء اليوم الذي يطلب فيه أجرته
 فيقول له لابان .. عين أجرتك لأعطيك فيقول يعقوب
 يكفيني أن آخذ من الغنم ما كان مخططا ومرقطا .. ثم يلجأ
 الى خدعه فيذهب الى مساقي الماء حيث تجيء الغنم لتشرب
 ويضع أمام عيونها قضباناً مرقطة ومخططة لتتوحم عليها
 فيجيء نسلها مخططا مرقطا ويختار الأغنام القوية ليكون
 نصيبه كله من الأغنام القوية .

تقول التوراة :

« وحدث كلما توحمت الغنم القوية ان يعقوب وضع
 القضبان امام عيون الغنم في الاجران لتوحم بين القضبان
 وحين استضعفت الغنم لم يضعها وهكذا صارت الأغنام

الضعيفة للآباء والقوية ليعقوب فاتسع الرجل كثيرا وكان له غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير » .

وحينما يشكو أبناء لآبان مما فعل يعقوب بثروة أبيهم يقول يعقوب :

« لقد سلب الله مواشي أيتكم وأعطاني »

هي إذن جريمة سرقة وتواطؤ يشترك فيها الله مع يعقوب .. هكذا ينصوّر كاتب التوراة

فأي إله هذا

وأي نبي ..

ويعقوب هو أبو الأنبياء الذي اتحدت من صلبه الأسباط الاثنا عشر .. رأوبين وشمعون ولاوي ويهوذا ودان ونفتالي وجادا وأشير ويشاكر وزبولون ويوسف وبنيامين وهم الأبناء الذين جاءوا إلى مصر في قصة سيدنا يوسف

ومن سبط لاوي جاء موسى

ومن سبط يهوذا جاء كل اليهود وباقي أنبيائهم

ولهذا يطلق على يعقوب اسم « إسرائيل » .. فهو إذن نبي عظيم لا ككل الأنبياء وهو النبي الذي تصوّره

انسا التوراة مخادعا غشاشا يسرق البركة والنبوة والاغنام
والمواشي

وهي اشياء لم تحدث طبعاً .. وليس من المعقول الا
يجد الخالق بين ملايين ملايين ممن خلق منذ آدم
بضعة عشر من الرجال الاطهار ليختارهم للنبوة .. لا
يسرقون ولا يزنون ولا يغشون .. وليس أمرا خارقا ان
يوجد رجال امناء على الارض .. ونحن نجد الان وبين
ظهرانينا الامين والشريف والتقي .. فما بال الخالق الذي
يختار من مخلوقاته بعرض التاريخ كله وبطول الزمان .

ولكنها الاقلام التي كانت تكتب التوراة من اليهود
الذين ضرب عليهم السبي في بابل ممن كانوا يرون نساءهم
سبايا واولادهم عبيدا وبناتهم يقدمن عرايا لمتعة قصور
فارس فراحوا يلطخون كل شيء ويلقون القدر الذي كانوا
يعيشون فيه على وجه التاريخ كله .

وقد يسأل سائل كيف يلطخ اليهود انبياءهم .. ونحن
نقول « بل فعلوا ما هو أكثر » قتلوا انبياءهم وهذا ارميا
يصرخ في سفر ارميا الاصحاح الثاني من التوراة في وجه
ابناء جنسه « أكل سيفكم انبياءكم كأسد مهلك »

ولم ينج يهوذا نبهم الذي كانوا يفضلونه على كل
الانبياء من هذا التلطيح .

وتحكي لنا التوراة ما كان بينه وبين ثامار امرأة ابنه
بعد أن تزلزلت بوفاة زوجها

« فأخبرت ثامار وقيل لها هو ذاك حصوك (يهودا)
صاعدا ليجز غنمه فخلعت عنها ثياب تزلزلها وتغطت ببرقع
وتلففت وجلست في مدخل عينايم التي على طريق غنمه .
فنظر يهودا وحسبها زانية لأنها كانت قد غطت وجهها فقال
اليها على الطريق وقال : هاتي ادخل عليك لانه لم يعلم انها
امرأة ابنه فقالت ماذا تعطيني لكي تدخل علي فقال : اني
ارسل جدي معزي من الغنم فقالت هل تعطيني رهنا فقال
وما الرهن الذي أعطيك قالت خاتمك وعصابتك وعصاك
التي في يدك فأعطها ودخل عليها فحبلت منه . ثم قامت
ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب تزلزلها .

ولما كان نحو ثلاثة أشهر أخبر يهودا وقيل له قد زنت
ثامار امرأة ابنك المتوفي وها هي حبلى أيضا من الزنا فقال
يهودا اخرجوها فحرق .. أما هي فأرسلت الى حميها قائلة
.. من الرجل الذي أنا حبلى له .. وقالت .. حقق لمن
الخاتم والعصابة والعصا هذه فتحققها يهودا وقال .. هي
أبر مني !!

وهذا هو النبي الزاني الذي قال له أبوه يعقوب النبي
الآخر سارق المواشي على فراش الموت

« يهوذا اياك يحمّد اخوتك .. يدك على قفا اعدائك
.. يسجد لك بنو ابيك »

أيمكن أن يكون هذا الكلام وحي ينزل من الله ..
الله الذي تصفه التوراة بأنه يحب المتطهرين ويقول
لعبدته :

« لا تصعد بدرجة الى مذبحي لكيلا تنكشف عورتك
عليه » وينزل لعنته على حام واولاده من بعده لانه نظر الى
عورة ابيه نوح الذي تعرى في خبائه ..

نظرة طفل الى عورة ابيه أمر لا يغتفر .. ويستحق
اللعنة الى يوم الدين ..

مثل هذا الآلهة الغيور كيف يختار امثال هؤلاء الزناة
انبياء

ونم يكتف مزيفو التوراة بهذا بل جعلوا من النبي
هارون عابد اصنام

« ولما رأى الشعب ان موسى أبطأ فحسب النزول من
الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا
آلهة تسير أمامنا لان هذا موسى الذي اخرجنا من ارض
مصر لا نعلم ماذا اصابه فقال لهم هارون .. أنزعوا أقراط
الذهب التي في آذان نسائكم وبيئكم وبنائكم وأتوني بها

فترع كل الشعب أقراط أذهب التي في آذانهم وأثوا بها
إني هارون فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالآزمل وصنعه
عجلا مسبوكا فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أخرجتك
من أرض مصر فلما نظر هارون بني مذبحا امامه .. ونادى
هارون وقال : غدا عيد الرب » .

ولا ينجو موسى ولا رب موسى من التلطيخ .. فيها
هو موسى ينوسل إني الرب حينما رآه غضبان لعودة
قومه إلى عبادة الأصنام

« لماذا يا رب يحمي غضبك على شعبك الذي أخرجته
من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة .. لماذا يتكلم
المصريون قائلين اخرجهم اللهم بخبث ليقتلهم في الجبال
ويقتلهم عن وجه الأرض » .

ارجع يا رب عن غضبك واندم عن الشر بشعبك .
فندم الرب على الشر الذي قال انه يفعله بشعبه » .

(سفر الخروج ٣٤)

لغة لا يمكن ان تصدر عن نبي يعرف مقام ربه ورأى
منه خوارق المعجزات فيقول له : « يا رب اندم على
غضبك » .

والرب عجيب .. ما يلبث ان يندم على ما فعل .. والرب
في حالة خطأ وندم بطول التوراة وعرضها .

« وبسبب الملاك يده على اورشليم ليهلكها وندم
الرب عن الشر وقال للملاك المهلك الشعب كفى » .

صمويل الثاني - ٢٤

كيف يخطيء الرب ويندم مع ان التوراة ذاتها تقول
في سفر العدد اصحاح ٢٣ الآية ١٩ .

« ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم »
هو اذن خلط ودشت من الكلام تكتبه اقلام بشرية وليس
روحيا ولا تنزيلا .. والاعتراض بان كلمة الله يندم هي
كلمة مجازية مثل كلمة الله يغضب هو اعتراض غير سليم
لان الندم معناه الرجوع عن الخطأ ولا يصح مجازا ولا
فعلا ان تقول ان الله يخطيء كما لا يصح مجازا ان تقول
ان الله يكذب او يظلم او يجهل .. هذه كلمات لا يصح
اطلاقها على الله ولو مجازا .

والتوراة تصور هذا الرب في صورة مادية فهو يجب
رائحة الشواء التي تتصاعد من الاضاحي على المذبح .

« ويرش الكاهن الدم على مذبح الرب لدى باب

خيمة الاجتماع ويوقد الشمع لرائحة سرور الرب » .
وتقرأ عن الوان القرايين التي يحبها الرب في سفر
العدد .

اطباقا من فضة وزن الواحد منها ١٣٠ شاقلا من
فضة وصحونا من ذهب وزن الواحد منها عشرة شواقل
ذهب وثيرانا وابقارا واكباشا ولحما يشوى على المذبح ..
وكل ذلك يحتفظ به الكهنة لانفسهم لا ذكر لاي
نصيب يوزع على الفقراء .

يقول الرب لهارون : « كل قرايينهم وتقدماتهم وكل
ذبائح خطاياهم وكل ذبائح آثامهم التي يردونها لي . قدس
اقداس وهي لك ولبنيك .. »

كل فاتح رحم من كل جسد يقدمونه للرب من الناس
والبهائم يكون لك .. غير انك تقبل فداء بكر الانسان
وبكرة البهيمة النجسة تقبل فداءه وفداؤه من ابن شهر
تقبله حسب تقديمك فضة خمسة شواقل على شاقل القدس »

الذهب والفضة والكباش والثيران كلها تدخل الى
جيب الكاهن .. لقد أرادوها عبادة تجارية واستغلالا
صريها .

والتوراة ذاتها تصود فتفصح هذه الكلمات وهذه
الصورة المزينة التي دستها الاقلام عن الرب .. فنقرأ في
سفر هوشع اصحاح ٦ .. الرب يهتف .. « اني اريد
رحمة لا ذبيحة .. اريدهم ان يعرفوني اهتم من ان يحرقوا
في القرايين ولذنبهم كآدم نسو العهد وغدروا »

كما يمكن اللصوص لقطع الطريق كذلك زمرة الكهنة
يقطعون الطريق على كل من يأتي الي « »

وجعلت التوراة من هذا الشعب اللص السكير الزاني
شعب الله المختار يمدهم الارض من النيل الى الفرات .

« كل مكان تدوسه بطون اقدامكم يكون لكم من
البحيرة الى اثنان من النهر نهر الفرات الى البحر الغربي تكون
نقوسكم »

وقد اختارك الرب لتكون له شعبا خاصا فوق جميع
الشعوب الذين على وجه الارض . «

وجعلوا من الرب طاغوتا دمورا يستبيح لهم جميع
الاعاصم »

« حين تقرب من مدينة لكي تعاربها استدعها للصلح
فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود

فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك وان لم تسالمك بل
عملت معك حربا فحاصرها واذا دفعها الرب الى يديك
فاضرب جميع ذكورها بحد السيف واما النساء والاطفال
والبهائم وكل ما في المدينة وكل غنيمتها فتغنمها لنفسك
وتأكل غنيمة اعدائك التي اعطاك الرب الهك » .

ودائما مكافاة الله لعباده وعقابه لهم يكون فوريا
ودنيويا .. لا ذكر لبث وجنة ونار وحساب وآخرة وكل
ما تقوله التوراة حينما يضطجع انبياءهم ليموتوا انهم
يذهبون الى ارض «شول» التي لا رجعة منها .. والجنة التي
تعد بها التوراة هي نعمة دنيوية .

« يبارك الرب ثرة بطنك وثرة ارضك .. قمحك
وخمرك وزيتك وتاج بقرك واثاث غنمك .. يعطيك قوة
لتصطنع ثروة .. يجعلك الرب رأسا لا ذنبا .. يعطيك
ارضا تفيض لبنا وعسلا .. يطيل ايامك » .

كل مكان تدوسه اقدامكم يكون لكم من لبنان من
نهر الفرات الى البحر الغربي تكون تخومكم .. »

اما الجحيم فهو لعنة تنزل بصاحبها في الدنيا .

« يلصق بك الرب الوباء حتى يبيدك عن الارض .. »

يضربك بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف
واللقح والذبول .

تكون سماءك التي فوق رأسك نحاسا والارض
تحتك حديدا .. ويجعل الرب مطر ارضك غبارا .. ترابا
ينزل عليك من السماء حتى تهلك .. تكون جثتك طعاما
لطيور السماء ووحوش الارض .. يضربك الرب بقرحة
مصر وبالبواسير والحرب والحكة .. يضربك الرب بجنون
وعمي ..

تخطب امرأة ورجل آخر يضطجع معها .. تبني بيتا
ولا تسكن فيه يذبح ثورك امام عينيك ولا تأكل منه .
يفتصب حمارك من امام وجهك ولا يرجع اليك .
يسلم بنوك وبناتك الى شعب آخر وعينك تنظران
اليهم طول النهار وليس طائل .
بذارا كثيرا تبذر وقليلآ تجمع لان الجراد يأكله .
بنين وبنات تلد ثم لا يكونون لك لانهم الى السبي
يذهبون .

تأكل ثرة بطنك لحم بنيك في الحصار وامراتك
تأكل اولادها من الجوع »

(من سفر التثنية اصحاح ٢٨)

كبريت وملح كل ارضك لا تنبت ولا يطلع فيها
عشب (تثنية اصحاح ٢٩)

واكثر من هذا ينكر النبي ايوب في التوراة البعث
فيقول في سفر ايوب اصحاح ١٤

« للشجرة امل ان قطعت تعود فتخلف .. ومن رائحة
الماء تفروخ وتنبت زرعاً كالفرس اما الرجل فيموت ويبلى
الانسان يسلم الروح فاين هو .. تنفذ المياه من البحر
والنهر يجف والانسان يضطجع ولا يقوم .. لا يستيقظون
حتى لا تبقى السموات ولا ينتبهون من نومهم »
ويموت موسى *

وتتحول التوراة الى بلاغات حربية لما دار من وقائع
ومعارك بين قوم اسرائيل وبين الكنعانيين (الفلسطينيين
في ذلك الوقت) للحصول على ارض الميعاد *

وينتصر صمويل وشاول وينصب شاول ملكاً على بني
اسرائيل .. وكالعادة يندم الرب على جعل شاول ملكاً *
« وكان كلام الرب الى صمويل قائلاً : ندمت على
اني قد جعلت شاول ملكاً لانه رجع من ورائي ولم يقدم
كلامي فاغناظ صمويل وصرخ الى الرب الليل كله » *
الرب اكتشف ان شاول يفعل خطايا من ورائه *

كيف .. وهو المصير البصير الذي لا يمكن أن يحدث شيء من ورائه .

ولكنه الرب في نظر التوراة المكتوبة .

ومسح صموئيل داود نبيا .

ووقع البغض والحسد في قلب شاول لداود وحاول ان يقتله « وكان داود يضرب بالصخور فالتصمى شاول ان يطعن داود بالرمح حتى الى الحائط ففر من امام شاول فضرب الرمح الى الحائط فهرب داود ونبت تلك الليلة » .

هنا انبياء يقتلون بعضهم بعضا على المغانم والمناصب ثم ترى شاول النبي يستعين بتحضير الجن حينما يتأخر عنه الوحي الالهي « ولا رأى شاول جيش الفلسطينيين خاف واضطرب قلبه جدا فقال شاول الرب فلم يجبه لا بالاحلام ولا بالاوريم ولا بالانبياء فقال شاول لعيثه فتشوا لي عن امرأة صاحبة جان فاذهب اليها واسألها » وتنتهي حياة شاول بان يتحجر حينما يخسر المعركة ويكون بذلك اول نبي مات متحرا .

وتدور حروب جانبية بين بيت شاول وبيت داود تنتهي بانتصار داود وتوحيد المملكة .

ولا يتجو داود النبي مما اصاب غيره من الانبياء على

يد كتاب التوراة فما ثبت ان نراه يزني بامرأة الضابط
أوريا الحثي ويرسل الضابط الى الجبهة ليضرب ويموت
ليستائر هو بزوجه .

« وكان في وقت المساء ان داود قام من سريره
وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة
تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جدا فأرسل داود وسأل
عن المرأة فقال واحد .. هي بتشبع بنت بلعام امرأة أوريا
الحثي فأرسل داود رسلا واخذها فدخلت اليه فاضطجع
معه وهي مطهرة من طمئها ثم رجعت الى بيتها وحملت
المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت اني حبلتي .

وفي الصباح كتب داود مكتوبا الى يواب وأرسله
ييد أوريا وكتب في المكتوب يقول .. اجعلوا أوريا في
وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت »

زنا وختل وتآمر وغدر .. يفعل ذلك انبياء .. وفي
سبيل متعة عابرة مع امرأة .. خلعت عارية ذات مساء على
سطح بيت .

ويضطجع داود بامرأة أوريا الحثي فتحبل وتلد له
النبي سليمان .

وما يفعله داود يشبهه ابناؤه .

أمنون بن داود يحب اخته العذراء تamar ويتحایل
لئلاها فيدعي المرض ويرقد في الفراش وتأتي تamar لتطمسه
وتعرضه فيغتصبها *

« فأخذت تamar الكمك الذي عملته واتي به أمنون
أخاها الى المخدع وقدمت له ليأكل فأمسكها وقال لها ..
تعالى اضطجعي معي يا أختي ! فقالت له .. لا يا اخي لا
تذلني لانه لا يفعل هكذا في اسرائيل لا تعمل هذه
القباحة .. اما انا فاین اذهب بعاري واما انت فتكون
كواحد من السفهاء في اسرائيل فلم يشأ أن يسمع لصوتها
بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها *

ثم ابغضها أمنون بغضة شديدة جدا حتى ان البغضة
التي ابغضها اياها كانت اشد من المحبة التي احبها اياها
وقال لها امنون .. قومي انطلقى » *

كان هذا مستوى الاخلاق في بيت داود النبي في
نظر كتاب التوراة .. اما النبي سليمان فقد تفوق على ابيه
داود في شهواته « وكانت له سبعمائة من النساء السيدات
وثلاثمائة من السراري فأملت نساؤه قلبه وكان في زمان
شيخوخة سليمان ان نساءه املن قلبه وراء الهة اخرى ولم
يكن قلبه كاملا مع الرب .. فذهب سليمان وراء عشتروت
الهة الصيدونيين » *

تقول لنا التوراة ان النساء امنن قلب سليمان فكفر
وعبد الاصنام .. لم يبقوا خطيئة لم يفتروها على انبيائهم
حتى الكفر .. وماذا بعد الكفر .. وكيف يسمى نبيا من
كفر بالله وعبد الاصنام *

ولكنهم كانوا على الله * اجرا منهم على الانبياء *

نرى جدعون في سفر القضاة اصحاب ٦ يمتحن الله
ويقول له « ان كنت سوف تنصرتني وتخلص بني اسرائيل
بيدي تجعل النمل ينزل على جزء الصوف هذه بينما تكون
الارض حولها جافة .. ويطاوع الله جدعون .. فيعدو
جدعون على حقله مبكرا فيجد الارض كلها جافة بينما جزء
الصوف تقطر ماء .. ولا يكفي جدعون بهذه البشارة
فيعود ليمتحن الله من جديد قائلا .. يا رب لا تغضب علي
سوف امتحنتك هذه المرة فقط ان كنت سوف تنصرتني
وتخلص بني اسرائيل بيدي فلتكن هذه المرة جزء الصوف
جافة والارض حولها شبةانة مطرا .. ويجاوب الله على
امتحان جدعون وكأنه تلميذ في الاعدادية وليس الها ..
فيبكر جدعون الى حقله فيجد الارض غرقانة مطرا وجزء
الصوف جافة » .. فيتأكد اخيرا ان الله سوف ينصره *

هذه هي التوراة التي تسند الى الله سذاجة تتعارض

مع ناموسها ذاته فهي تعلمنا كما يعلمنا الانجيل انه لا
يصح ان نمتحن الله .

ولو ان جدعون اكتفى وصدق حينما استجاب الله
الى طلبه في المرة الاولى . . لقلنا لا مانع في ذلك . . هو
يسأل الله آية ليظمن قلبه كما فعلها ابراهيم من قبل . .
ولكن ما حدث ان الله حينما اجابه الى مطلبه . . لم يصدق
ربه وعاد يمتحنه للمرة الثانية ويقول . . يا رب لا تغضب
دعني امتحنك مرة اخرى . . وسوف اطلب منك هذه المرة
ان تعمل لي الآية بالعكس . . فتجعل الارض مبتلة وجزء
الصوف جافة . . وبذلك انحط المشهد الى سذاجة لا تليق
بالله . . ولا بأوليائه .

فاذا جئنا الى نشيد الانشاد فنحن امام ملحمة شعرية
عن الحب والجنس لا نفهم اي علاقة بينها وبين الدين .

« في الليل على فراشي طلبت من تحبه نفسي . .
طلبت فما وجدته اني اقوم واطوف المدينة والاسواق
والشوارع اطلب من تحبه نفسي طلبته فما وجدته . .
وجدني الحرس الطائف بالمدينة فقلت أرايتم من تحبه
نفسي فأمسكته ولم أرخه حتى ادخلته بيت امي وحجرة
من حبلت بي وأحلفكن يا بنات اورشليم بالظباء وبأيائل
الحقل ألا تيقظن ولا تبهرن الحبيب حتى يشاء .

أعشوني بالتفاح فاني مريضة جدا .. نسائه نعت
رأسي ويمينه تعانقني احلفكن يا بنات اورشليم بالشبّاء
وبأيائل الحقول الا تيقظن ولا تنهن الحبيب حتى يشاء *

أي علاقة بين هذا الغزل الجنسي وبين السواح
الشرائع التي أنزلها الله على موسى .. ولماذا يوضع هذا
السفر ضمن اسفار التوراة *

يقول المدافعون عن هذا السفر انه اشودة زفاف
وغزل ومحبة بين عريس وعروس وان شأنه شأن اغاني
الحب التي تؤلف لتتشد في حفلات الزواج الشرقية *

ويقولون ان هذا السفر كان يتلى كطقس ديني في
هيكل اورشليم في زمن منسي الملك وكان يتخلل اعياد
الفصح السنوية ويرى العلماء المتخصصون ايضا ان السبب
الذي صار من اجله هذا التشيد سفرا من الاسفار الموحى
بها هو معناه الديني الرمزي وانه يعبر عن علاقة الحب
الزوجي بين الله وشعبه .. تلك العلاقة التي شبهت بالعلاقة
بين العريس وعروسه .. وهم يقولون ان علاقة الحب بين
الله وشعبه هي الاصل .. وان علاقة الجنس بين الرجل
والمرأة هي الظل .. وانها علاقة ظاهرة .. ولكن الذي

أسبغ عليها احساس الدنس والاثم والصق بها معاني
النجاسة هو سقوط الانسان من حالة البر والطهارة التي
كان يعيشها والتي كان يرى بها كل شيء في مبدئه الالهي
الظاهر البريء .

صار الانسان المتردي في المعصيات ينجس كل شيء
في الخليقة بنجاسة قلبه (واكثر ما نجسه علاقة الرجل
بالمرأة) . وقد صحح الله هذه النظرة بان اعلن محبته
للمادة وتقديسه لها حينما اختار المادة جسدا له والتحف
باللحم والدم . وبهذه الصورة عادت العلاقة بين الله
والانسان فصارت علاقة زواج وسمى السيد المسيح عريسا
وسمى شعبه الجديد عروسا .

« كل شيء طاهر للظاهرين واما للنجسين وغير
المؤمنين فليس شيء طاهرا بل قد تنجس ذهنهم ايضا
وضميرهم » .

(رسالة تيطس ١ : ١٥)

بهذه البصيرة الجديدة حينما يقرأ المؤمن سفر نشيد
الانشاد يصير له هذا السفر كنزا وينبوعا لا ينضب .
يقهر احساسات الحب الالهي بين الانسان والله .

هذا رأي المدافعين المتحمسين .

ولكنني لا ارى نشيد الانشاد يطاوعنا كثيرا في هذا
التأويل المتسامي .. ويكفي ان نقف قليلا امام مثل هذه
الفقرات .

كفلقة رمان خذك تحت نقابك .
ما اجمل رجلحك بالنعلين يا بنت الكريم .
دوائر فخذك مثل الجواهر صنعة يدي صناع .
سرتك كأس مدوره لا يعوزها شراب ممزوج
بطنك صبرة حنطة مسورة بالسوسن
ثدياك كحشفتين توأمي غبية
عنقك كبرج من عاج
قامتك شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد
قلت اني اصعد الى النخلة وامسك بعذوقها

الا نسرف كثيرا في التأويل اذا اغبرنا هذا الكلام
حوارا وغزلا بين الانسان والله .. ومن هو الانسان ومن
هو الله في هذه الصورة الشعرية .

وفي اي لغة صوفية يستخدم الصوفي كلمات غليظة
مباشرة ومادية مثل .. الفخذ .. والصرة .. والثدي ..
والمرأة التي هي كالنخلة وثديها كالعناقيد والصوفي يصعد

على النخلة ويمسك بالعذوق .. (وهي حلقات الثدي)
تمشياً مع الصورة الشعرية ...

كيف تصلح مثل تلك الصورة للمخاطبة الالهية مهما
تساهلنا في التأويل .. ولماذا نحاول ان نجهد انفسنا في
اعتساف معنى ديني لهذا السفر .. والتوراة مليئة بالزنا
والاغتناب والخمر والسكر .. اغرقت فيه انبياءها الى
آذانهم ..

الله وملائكته وأنبيائه

الصورة التي صورتها التوراة لله صورة مليئة بالتشويش والتناقض وسوء الفهم .. فهو في معظم صفحات الكتاب اله ندمان يفعل الفعل ثم ما يلبث ان يدرك انه اخطأ ويندم عليه ويرجع عنه .. وهو اله مادي يفرح برائحة الشواء على المذابح ويدركه التعب اذا اشتغل بعض الوقت فيحتاج الى الراحة .. وهو اله عنصري متحيز لا يعرف سن مخلوقاته الا بني اسرائيل وهو يشرع الفضائل للتداول الداخلي بين افراد هذه العشيرة الاسرائيلية .

« للاجنبي تقرر بربا ولكن لا تخيك لا تقرر بربا »
(تثنية ٢٣)

« لا تأكلوا جثة ما .. تعطيها للغريب الذي في ابوابك فيأكلها » .

(تثنية ١٥ الآية ٣١)

« أبناء المستوطنين النازلين عندكم تستعبدونهم الى
الدهر .. وتخذون منهم عبيدا واماء .. اما اخوتكم من
بني اسرائيل فلا يتسلط انسان على اخيه بعنف » .

(لاويين ٢٥)

أهي عنصرية ٢٢

واذا جاز للميهودي ان يفكر بطريقة عنصرية ويتصور
الرب ربا له وحده ولجنسه من بني اسرائيل والفضائل
للتداول الداخلي فقط بين عائلته الاسرائيلية فكيف يجوز
على الله رب العالمين ورب الانس والجن والنمل والسمك
والطيور والنجوم والافلاك وملائكة العرش ورب ما نعلم
وما لا نعلم .. كيف يجوز لهذا الرب ان يأمر بالفضيلة
بطريقة عنصرية فاليهود وحدهم يتقارضون بدون ربا ..
ويأكلون اللحم .. اما الآخرون من الامم فحلال سرقته
واستغلالهم والقاء المزابل والجثث المستنة المتعفنة اليهم
ليأكلوها .

هذه الآيات تجعل في قديهاها روح التلمود الذي
كتب الافلام اليهودية فيما بعد .. فالتلمود هو الكتاب
الشري الذي احل لليهود دم الامم ومالهها وكرامتها
ومردنها ..

ولا يمكن ان تكون تلك الآيات تنزل الرب الرحيم
ولا يحتاج الله القادر على كل شيء الى يسوم راحة يلتقط
فيه انقاسه بعد خلق الدنيا .

« في ستة أيام صنع الرب السماء والارض وفي اليوم
السابع استراح وتنفس » (الخروج ٣١)

ولا ينام الرب ليشيقظ .. وهو الذي تبرأت ذاته عن
كل العوارض ..

« اسكنتموا يا كل البشر قدام الرب لانه قد انسيقظ
من مسكن قدسه » (زكريا الاصطاح ٢)

ولا يمكن قبول هذه اللفظة على انها نزع من الشمس
والمجاز لانها تتضمن اهانة للذات المقدسة .

وكما لا يصح في لغة الشمس والمجاز ان نقول ان الله
يخطيء أو يجهل .. كذلك لا يصح ان نقول ان الله يندم
أو يتعب أو ينام .. ولو ذكرت هذه الكلمات في شعر
عن الله لوصفنا الشاعر بأنه سيء الأدب أو ملحد أو
وجودي متحرر من لجام الأيمان .. فكيف يكون الحال
والتوراة تنسب هذا الكلام للنبي يسكلم بوحى من الله
وليس بهذيان الخاطر ..

ولا ينفع الاعتذار القائل بأن كلمة يندم واردة بمعنى
 يضر .. وهو اعتذار أفحش من التهمة .. فمعناه أن النبي
 لا يعرف أبجدية اللغة التي يخاطب بها أتباعه .. ومعناه أن
 الله لم يحفظ لسانه من التخليط والزلل .. ومعناه في
 الحالين أن كتاب التوراة ليس كتابا محفوظا من الله ..
 وإنما هو مجموعة عبارات القيت على عواهنها وقيلت كيفما
 اتفق بما فيها من خلال خاطر وسقطات اللسان وعجز
 التعبير .. والتوراة ذاتها تنفي هذه الصفة بما فيها من
 صفحات مضيئة بأنغة الذروة في جمال التعبير وحلاوة اللغة
 والتفسير المقبول أنها سطور دخيلة وعبارات محرفة وآيات
 دسها علم التوراة الكتاب المتأخرون الذين حاولوا إعادة
 كتابة العهد القديم بعد أن أحرق عبدة مرات وضاعت
 أصوله أيام بختنصر وأيام تيتوس

ومما يدل على ذلك ما نجده في أسفار التوراة الأولى
 من عبارات تنفي عن الله هذا التخليط ..

« ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم »

(العدد اصحاح ٤٣ الآية ١٩)

وما نقرأ في سفر أشعياء من عبارات جصيلة تنزه الله
 عن هذا المبت

إله الدهر الرب خالق اطراف الارض لا يتعب ولا
يعيا

(اشعيا ٤٠)

من تشبهونني فأساويه يقول القدوس .. ارفعوا الى
العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه .. من الذي له
الجنود بلا عدد .. ويدعو كل واحد منهم باسمه

(اشعيا ٤٠)

اتم شهودي يقول الرب
تؤمنوا بي وتفهمون اني أنا هو
قبلي لم يصور اله وبعدي لا يكون
أنا أنا الرب وليس غيري مخلص
أنا الله ولا منقذ من يدي

(اشعيا ٤٣)

« هكذا يقول الرب ملك اسرائيل أنا الاول والآخر
ولا اله غيري »

(اشعيا ٤٤)

« ويل للطين الذي يخاصم اليد التي تسويه ويقول
لها ماذا صنعت »

(اشعيا ٤٥)

هنا تلمع درر التوراة ولآلئها بين أكوام الرديم
والدهشت .



ومثل آخر للكليات المربية التي تدعيها التوراة على الله
.. ما قالته عن قوس قزح في سفر التكوين

وتزعم التوراة ان الله وضع قوس قزح في السحاب
بعد طوفان نوح كعلامة ميثاق بينه وبين الارض ليذكر
نفسه حتى لا يعود فيغرق الارض بطوفان آخر الى قيام
الساعة .

« وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني
وبين الارض فيكون متى اشر سحابا على الارض وتظهر
القوس في السحاب . اني اذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم
وبين كل نفس حية في كل جسد فلا تكون الحياة طوفانا
لتهلك كل ذي جسد .

وقال الله لنوح هذه علامة الميثاق انذي انا اقمته بيني
وبين كل ذي جسد على الارض »

(التكوين اصحاح ٩)

ومعنى الآية أن ظاهرة قوس قزح لم تحدث في السماء
الا بعد طوفان نوح حينما وضع الله تلك القوس في

السماء كعلامة ليتذكر بها العهد الذي قطعه للأرض ..

وهو كلام مخالف لما يقوله العلم الثابت من أن قوس قزح ظاهرة طبيعية تحدث أينما التقى بخار الماء المعلق في الجو بأشعة الشمس فيؤدي انكسار الأشعة على ذرات الماء المعلقة إلى انحلال النور الأبيض إلى ألوان الطيف السبعة التي تظهر في قوس قزح

وليس من شروط هذه الظاهرة العلمية أن يأتي نوح ويحدث الطوفان فتوضع القوس في السماء ميثاقاً الهيا بين الله والأرض .. بل هي وفقاً لمعلوماتنا ظاهرة قديمة موجودة منذ أن وجدت الشمس في السماء ومنذ أن حدث التبخر والضباب والسحب وذرات الماء المعلقة .. وكلها أمور قديمة .. منذ آدم وقبل آدم منذ أن نزلت الأمطار على أول نبات في تاريخ الأرض القديم ..

وأي طالب ثانوي يستطيع بتجربة بسيطة في معمل الطبيعة أن يصنع قوس قزح صناعي باستخدام مجموعة مناشير زجاجية يكسر بها الضوء بدلاً من ذرات الماء .. ويحلله إلى قوس من الأضواء السبعة ..

ولا أحاول بهذا أن انقض آية ربانية بالعلم الظاهر بل أحاول أن أشرحها .. وعلمنا الظاهر في النهاية أنه من أن ينقض آية من آيات الله .. ولكنه مجرد سؤال

ثم لماذا يضع الله علامة في السماء ليذكر ميثاقه مع
الأرض ولماذا يحرص على تذكير نفسه وليس من صفاته
أنه ينسى أو أن له ذاكرة ضعيفة مثلنا سبحانه وتعالى عن
ذلك علوا كبيرا

ونحن نقول في القرآن

« وما كان ربك نسيا »

(مريم ٦٤)

« لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض »
إن كلام التوراة هنا مثير للشك



فإذا جئنا إلى سفر اللاويين فنحن نقرأ من صنف
الطقوس والكهانات عجا

وكمثل واحد من عشرات تقرأ في الأصحاح ١٥ من
سفر اللاويين هذه المقالة العجيبة بين الرب وموسى التي
يفرض فيها الرب طقوسا يؤديها الكاهن على من يشفي
من البرص •

« على الكاهن أن يأخذ عصفوريين يذبح أحدهما في
إناء خزف على ماء حي أما العصفور الآخر فيأخذه مع

قطع من خشب الارز والقرمز والزوفا ويغمس الكل في
دم العصفور المذبوح ثم ينضح من الدم على المريض الذي
شفي من برصه سبع مرات فيطهره ثم يطلق العصفور الحي
على وجه الصحراء .. ويفسل المتطهر ثيابه ويستحم ويقف
خارج خيمة سبعة ايام وفي اليوم السابع يحلق شعر رأسه
ولحيته وحواجب عينيه ويفسل كل ثيابه ويستحم وفي اليوم
الثامن يأخذ خروفين صحيحين ونمجة واحدة حولية صحيحة
وثلاثة أعشار دقيق ملتونة بزيت ويأخذ الكاهن خروفاً يقربه
ذبيحة .. ويأخذ من دم الذبيحة ويضع على الاذن اليمنى
للبرص الذي شفي من البرص وعلى ابهام يده اليمنى وعلى
ابهام رجله اليمنى (هل يذكرك هذا الكلام بالزار)

ثم يغمس الكاهن اصبعه اليمنى في الزيت الذي على
كفه اليسرى وينضح من الزيت باصبعه سبع مرات امام
الرب ومما بقي من الزيت يضع على الاذن اليمنى للمريض
وعلى ابهام يده اليمنى وعلى ابهام رجله اليمنى .. ثم يعمل
الكاهن ذبيحة خطية ويحرقها قربانا على المذبح

ما هذه الطقوس البهلوانية .. ؟؟

هل كلم الله عبده موسى بهذا الكلام حقاً

صدق الله العظيم اذ يقول في القرآن عن حال اليهود
امام كلام التوراة الذي داخله الكثير من التحريف

« وانهم لفي شك منه مريب »

فمن يقرأ مثل هذا الكلام ولا يداخله الشك المريب ؟؟
هذه طقوس لو صدقت لا تكون الا تعذيبا لا فروضا

دينية

ثم ما هذه اللعنة الغريبة التي انزلها الله بالابرس ؟؟

« والابرس الذي فيه الضربة تكون ثيابه مشقوقة

ورأسه مكشوبا ويغطي شربيه وينادي انا نجس نجس ..

كل الايام التي تكون فيه الضربة (المرض) يكون نجسا

.. انه نجس يقيم وحده .. خارج المحطة يكون مقامه »

(لاويين ١٣)

وهي لعنة لا تفسير لها الا ما كان يشاع في الازمان

القديمة من أن البرص مرض معدي ووراثي .. وبالتالي لا

بد من نفي الابرس وعزله ايثارا لسلامة مخالطيه

وهو رأي ثبت فساد

والذي نعلمه الآن من علوم الطب الثابتة ان البرص

مرض غير معدي ولا وراثي

وتبقى لعنة التوراة وما فيها من اجراءات عزل شديدة

... اموراً غير مفهومة .



وفأني الى الملائكة فنجد ان التوراة جددت عليهم كما
جددت على الله واكثر ..

نرى الملائكة الذين جاءوا يبشرون ابراهيم بميلاد
اسحاق يأكلون العجل المشوي واللبن والزبد الذي قدم
لضيافتهم *

« ثم ركض ابراهيم الى البقر وأخذ عجلا رخصا
وجيدا واعطاه للغلام فأسرع يطهوه ثم أخذ زبدا ولبنا
والعجل الذي عمله ووضعهم قدامهم (قدم الملائكة) ..
واذا كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة .. أكلوا »
(سفر التكوين اصحاح ١٨)

وهذا كلام غير ما يرويه القرآن عن هذه الزيارة وكيف
ان ابراهيم قدم العجل لضيوفه من الملائكة
« فلما رأى أيديهم لا تمتد اليه فكرهم »

أي استنكر منهم انهم لم يمدوا أيديهم ليأكلوا
وهو كلام موافق لما ورد في سفر القضاء عن
الملائكة بأنهم لا يأكلون ..

تقول التوراة عن الملاك الذي جاء يبشر منوح بولادة
ابنه شمشون

« فقال منوح لملاك الرب انتظر كي نطهو لك جدي معزي .. فقال ملاك الرب لمنوح .. ولو عوقبني لا آكل من خبزك وان عملت قربانا فللرب أصعده .. لأن منوح لهم يعلم انه ملاك الرب »

(قضاة ١٣)

ومعنى الآية الصريح ان الملائكة لا يأكلون ومن صفات الملائكة الثابتة لنا انهم لا يأكلون ولا يتزاوجون . والتوراة في هذه الآية من سفر القضاة تؤكد هذا أما ما جاء في سفر التكوين فهو مناقضة صريحة وتخليط

ولكنه أمر ليس باستغرب .. فما دام الرب في التوراة ينام ويستيقظ ويتعب ويندم .. فالملائكة يأكلون .. فهذا تكمل الصورة المادية للملائكة الاعلى .

أما الفرية الثانية على الملائكة فنجدها في سفر الملوك الاول اصحاح ٢٢ حيث تدعي التوراة على الروح القدس انه يمكن أن يقوم بوظيفة الشيطان فيرسله الله للتدليس على الانبياء

« رأيت الرب جالسا على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره فقال الرب من يعوي آخاب فيصعد ويسقط في راموث جلعاد فقال هذا هكذا

وقال ذاك هكذا ثم خرج الروح ووقف امام الرب وقال :
أنا أغويه وقال له الرب بماذا ؟ فقال اخرج وأكون روح
كذب في أفواه جميع انبيائه ؟ فقال انك تغويه وتفتن
فاخرج وافعل هكذا »

الروح القدس الذي وصفه الله بالروح الأمين
•• يجعل من نفسه روح كذب •• يجعل منه الله روح كذب
يدلس على الانبياء •• لماذا ••؟ واين ابليس •• واين دوره
•• وهو امام الضواية •• اهنالك ازمة في الشياطين والارواح
الشريرة والجن والمردة وهواتف الضلال ورسل الضواية •

ولو اراد الله ان يختم على الابصار والقلوب لختم
عليها دون حاجة الى هذا التزيير ودون حاجة الى انزال
ملائكته العالين في ربي الكذابين المدلسين •

هذه مسألة يرفضها الذوق

ومن وصفه الله بالروح الامين يلزم لنا ان ننزهه عن
أن يكون روحا للكذب



اما الانبياء فهم كبش القداء في التوراة •• كلما
اشتدت وطأة الاضطهاد على اليهود لم يجدوا امامهم غير

أنبياءهم ينزلون فيهم قتلا وتشريدا وتلطيفا وتحريفا وتزييفا
 .. لم ينج واحد من الانبياء الاول الاكابر من التلطيف ..
 فنوح يسكر حتى يفقد وعيه ولوط يضاجع بناته وهو
 سكران .. ويعقوب يسرق البركة والنبوة والاغنام
 والمواشي .. ويهوذا يزني بامرأة ابنة .. وداود يشتهي
 زوجة الصابط أوريا فيزني بها ويرسل زوجها للقتل
 ليتخلص منه .. اما بيت داود النبي العظيم فهو أشبه بيت
 سري .. الاخ ينتصب الاخت .. والابن يضاجع زوجات
 أبيه في عبي الشمس وامام جميع اسرائيل .. اما سليمان
 فيختم حياته المجيدة بعبادة الاصنام .. وهارون يصنع
 العجل الذهب ويمسده .. حتى موسى تقول التوراة انه
 خان به ولم يقدمه .. ولهذا يحرمه الرب من دخول
 الارض الموعودة ويسوت في سيناء هو وهارون .. ويقول
 الرب لهما في التوراة :

لانكما ختماني ولم تقدساني لن تدخلوا الارض التي
 تفيض لبنا وعسلا ويدخلها عبدي يشوع بن نون
 حتى أبواب تفلوا عن لسانه انه ينكر البعث والقيام
 من القبور

لم يسلم واحد من الانبياء الاول المقام الذين بنوا
 صرح الدولة اليهودية من التلطيف ..

وكلها خطايا غليظة مما يستنكر على الرجل العادي
فما بال النبي

ويقول المدافعون عن التوراة •• ان ما جاء في العهد
القديم عن خطايا الانبياء حقيقة لا تلتطبخ فيها ولا مبالغة
•• وان الله كانت له حكمة وراء ما حدث •• فمما أراد
انبياءه افرادا عاديين يخطئون •• ليكونوا أمثلة لنعمة الله
ورحمته ومغفرته

الله اراد أن يبعث الى الخطائين خطائين مشبهين

والانبياء كما هو معلوم ليسوا من طينة أخرى
مختلفة عن طينة البشر بل هم مثلنا تماما •• وفيهم الضعفاء
والغواصة التي فينا

وحوار الله معنا كان دائما من خلال شخصيات بشرية
متعشرة مثلنا •• وهذه اروع صورة لحرية ارادة الانسان
ولعظمة نعمة الله

ان الله اراد ان يقول لنا •• ان من يخطيء ويتوب
ويستغفر •• سوف أكون اول من يتوب عليه ويقبل رجسته
ويفرح به اكثر من فرحة الراعي بعودة خروجه الضال الى
القطيع •• وقد اعطانا من انبيائه العظماء ابلغ المثل على
تلك المغفرة •

وهذا هو أسلوب الله في تعامله مع شعب التوراة ..
كان يطلبهم كما يطلب الراعي خرافه الضالة .. كان يريد
خلاصهم .. وكان يدبر لهذا الخلاص بأدوات بشرية من
وسطهم ليتم قصده في النعمة وفي حرية الانسان بآن
واحد

هذا هو كلام المدافعين

وهو كلام مردود عليه

فكيف نقود قطيما من الخراف الضالة بكيش ضال
مثلهم .. اليس طبعيا ان يكون القائد قدوة طيبة ونموذجا
حسنا .. كيف يدعو الانبياء الى الوصايا العشر وفي اولها
لا تقتل لا تسرق لا تزني .. ويكونون هم أول من يقتل
ويسرق ويَزني

أما لم أقل ان الانبياء يجب ان يكونوا آلهة
وانما قلت ان من الطبيعي ان يكون النبي قدوة طيبة
ونموذجا حسنا بحكم كونه المختار من ملايين .. والا
سقطت عنه وظيفته .. واصبح تشريف الله في اختياره له
دون الملايين غيره تشريفا بلا معنى .. وتحول من قدوة
حسنة الى مثل سيء واصبح مضللا بدلا من ان يكون
هاديا

ولم يكن الانبياء ابدا مضللين بل كانوا هداة ..

وكانوا خير قدوة .. ولكن حرص اليهود على تخريب كل شيء (وهم ابناء الافاعي وقتلة الانبياء) جعلهم يقتلون حتى ذكرى هؤلاء الانبياء ويشوهون سيرتهم ويتابعون اعمالهم واقوالهم بالتحريف

ويعود المدافعون المتحمسون للتوراة فيذكرون بالواقع وبأن الانسان ابن النقص والتردي والخطيئة .. وان رفض الواقع لمجرد انه لا يعجبنا هو نقص فينا وليس في الواقع ... وان اجمل ما في التوراة هو صدقها في هذه النقطة .. في رواية الواقع كل الواقع عن الانبياء ولو كان كريها .. ألم يقل داود .. « ان الكل زاغوا وغدوا .. وليس من صالح .. ولا واحد .. »

ألم يقل النبي محمد عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف

« كل بني آدم خطاؤون وفضل الخطأين عند الله التوابون »

ونحن نقول هذا فعلا .. ولكن أي خطايا يمكن أن يقع فيها الانبياء اذا اخطأوا ..

ان كل واحد يخطيء على مستواه

وخطايا الانبياء ليست الخطايا الغليظة التي يرتكبها

المجرمون العاديون كالسرقة والقتل والزنا .. وانما خطاياهم هي من نوع الحسنات في عرفنا

انك اذا تصدقت بنصف مالك تقول انك أحسنت

ولكن النبي اذا فعلها فهي في عينه خطيئة لان الصدقة عند النبي هي ان يعطي كل ماله ولا يبقى الا خبزة كفافه .. فاذا احتفظ لنفسه بيضة دراهم اعتبرها سقطة توجب الندم والحزن

ان ما نسميه فضيلة الادخار عندنا اذا قارفها النبي فهي خطيئة لان النبي يراها خطية ان يدخر لنفسه فهو لا يفكر في نفسه ولا يرى نفسه وانما هو دائما مشغول بالله متوكل عليه ... فاذا شغل بنفسه في لحظة عابرة فانه يستغفر ويتوب ويخر ساجدا باكيا مبتهلا

ومثل هذه اللحظات هي خطايا الانبياء

اما السرقة والقتل والزنا فهي خطايا المشردين والمجرمين واراذل الناس .. ولا يصح ان يوصم بها الانبياء مطلقا

ولنتخذ من النبي داود مثلا .. ونحاول ان تأمل شخصيته على ضوء التوراة ذاتها

.. لنحاول ان نفهمه من خلال كلماته وافعاله كما
ترسمها لنا التوراة

.. ولنقف وقفة تأمل أمام تلك الحادثة الفريدة التي
ترويها التوراة عن داود المحاصر في مغارة عدلام وهو يتأوه
من العطش ويهتف مستنجدا .. من يسقيني شربة ماء من
بئر بيت لحم التي عند الباب

تقول التوراة في سفر صمويل الثاني اصحاح ٢٣

«فشق الابطال» الثلاثة جيش الفلسطينيين واستقروا
ماء من بئر بيت لحم وحملوه واتوا به الى داود فلم يشأ ان
يشربه بل سكه للرب وقال حاشا يا رب ان افعل ذلك ..
هذا دم الرجال الذين خاطروا بأنفسهم .. فلم يشأ ان
يشربه

الى هذا المدى الخارق بلغت قدرة داود على ضبط
شهوته .

فهل هذا الرجل هو الذي يرى امرأة عارية على
السطوح فيحتاج وينحط في شهوته الى حضيض السوائم
والدواب فيتأمر على قتل انبل ضباطه ليفوز بالمرأة لنفسه
... وعنده بدل الزوجة الواحدة سبع زوجات وما لا يحصى

من السراي برواية التوراة ذاتها .. فهو ليس المراهق
المحروم الذي يمكن ان يسيل لعابه لامرأة في نافذة *

ان هذا السلوك الرفيع وهذه الشخصية التي رسمتها
التوراة لنبينا العظيم داود تنقض التهمة تماما * وتبطل
اكذوبة المرأة العارية على السطوح .. واذا قبلنا هذه
القصة فيجب ان نرفض تماما حكاية السقوط المتوزع مع
امرأة السطوح

وسليمان الحكيم على حق اذ يقول في سفر الامثال
« شهوة الابرار هي للخير فقط »

(الامثال ١١)

فشهوة الرجل البار لا يمكن ان تتجه الى امرأة عارية
على سطوح .. وانما البار شهوته هي للخير فقط ..

وقد كان داود نعم الرجل البار

وما كان يمكن لداود وهو القائد العسكري النبيل
ان يفك بضابطه الامين اوريا الحثي ..

واي صورة رسمها التوراة لاوريا الحثي ؟!

انها ترسم له صورة ملاك ..

انه يرفض ان يتنعم باجازة وبلعظات سعيدة مع امرأته
الجميلة وزملائه في الجيش يحاربون في الصحراء وتابوت
الرب راقدة في الخيام

اقرأ هذه السطور التي تذكرها التوراة عن أوريا

« وحملت المرأة (من الزنا مع داود) فأرسلت وأخبرت
داود وقالت اني حبلتي .. فأرسل داود في طلب أوريا
(لينتعه اجازة يقضيها مع امرأته في محاولة لستر هذا
الحمل السفاح) وقال داود لأوريا انزل الى بيتك وأغسل
رجليك .. فخرج أوريا من بيت الملك مع جميع عبيد سيده
ولم ينزل الى بيته بل نام على باب بيت الملك فأخبروا داود
قائلين لم ينزل أوريا الى بيته فقال داود لأوريا أما جئت من
السفر فلماذا لا تنزل الى بيتك فقال أوريا لداود ان تابوت
العهد واسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب
(قائد الجيش) وعبيده نازلون على وجه الصحراء .. وأنا
آتي الى بيتي لأكل واشرب واضطجع مع امرأتي وحياتك
وحياة نفسك لا أفعل هذا الامر »

هو البطل النبيل والخادم المخلص للدين والمبدأ الى
آخر لحظة ..

هل يمكن ان يرسل داود مثل هذا الرجل الى الموت

لِيَأْخُذَ امْرَأَتَهُ غِيْمَةً .. الا ان يكون داود وغدا زليماً ..

ومن أجل ماذا تلك الشناعة !؟

من أجل لحظة نزوة مع امرأة رآها ذات مساء على
السطوح

جريمة سوقية محال ان تقع لنبي ..

ومن هو ذلك النبي .. داود .. الذي صورته التوراة
مع اعدائه الذين اتقلبوا عليه مثل شاول وابشالوم .. فاذا
هو مثال النبيل والشهامة

داود .. الذي وصفته التوراة بأنه شاعر وموسيقيار
وعابد ومبتل .. حاله حال الساجدين الخاشعين الذين
يكونون خوفا ورهبا وفناء في الله ..

ولنقرأ معا هذه الكلمات لداود من أسفار صمويل
الثاني .. وأخبار الأيام الاول ٢٩ — والمزامير .. لنرى أي
الرجال هو ..

انت سراجي يا رب تضيء ظلمتي

بك اقتحمت الجيوش وتمورت الاسوار

انت الدرع لكل من يحتمي بك

أعطيتني قما أعدائي فمحقتهم كقبار الأرض مثل طين
الأسواق أدوسهم

إذا تسلط على الناس رجل بشار فأنما يتسلط بتقواه
لك وخوفه منك

مبارك أنت أيها الرب اله إسرائيل إيماننا من الأزل وإلى
الأبد

لك يا رب العظمة والجبروت والجلال والبهاء والمجد
لأن لك كل ما في السماء والأرض لك الملك وقد ارتفعت
فوق الجميع

والغنى والكرامة من لدنك

ومن أنا ومن شعبي حتى تقرب إليك شيناً .. فأنما
من يدك أعطيناك

وما نحن سوى غرباء أمامك نزلاء مثل آبائنا

أيامنا كالظل على الأرض وليس رجاء

وهذه الثروة التي هيأناها لبنينا لك بيتنا إنما هي
من يدك ..



الكل قد زاغوا وفسدوا .. ليس من يعمل صلاحاً
ولا واحداً

عومت سريري بدموعي .. ذوبت فراشي .. ساخت
من الغم عيني

صارت لي دموعي خبزا .. عطشت اليك نفسي
اشتاق اليك جسدي كما الارض الجافة الى الماء
تعبت من صراخي .. يمس حلقى .. كلت عيناى من
انتظار الهى

أكثر من شعر رأسى الذين ينفسونني بلا سبب
انظر مذلتى يا رافعى من ابواب الموت
احفظني مثل حذقة العين بطل جناحك استرني
من الخطايا المستورة ابرئني

ما أنا الا دودة .. كل الذين يروني يستهزئون بي
يعركون الشفاء ويهزون الرؤوس قائلين .. انكل على
ربه .. فلينتجه ربه

أحاطت بي ثيران كثيرة رجال اقوياء اكتفوني فغروا
أفواههم كالاسود

كالماء انسكبت ذابت عظامى .. صار قلبي كالشمع
لصق لساني بحنكى .. أحاطت بي كلاب تقبوا يدي
ورجلي

يا رب يا قوتي اسرع الى نصرتي .. انقذ من السيف
نفسي

خلصني من فم الأسد
لأنني على قوسي لا اكل وسيفي لا يخلصني
انما انا مثل زيتونة خضراء في بيت الله توكلت على
رحمة الله الى الابد والابدي

يا خاتفي الرب سبحوه .. مجدوه يا معشر ذرية
يعقوب

اذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شرا
لأنك انت معي

لا تذكر خطايا صباي من اجل جودك يا رب
انت نوري وخلصي .. انت حصني .. ممن أخاف
ان تزل على جيش لا يخاف قلبي
حولت بكائي الى رقص لكي تترنم لك روحي ولا
تسكت

الى الابد احمداك يا الهي
جميع عظامي تقول يا رب .. اذلت بالصوم نفسي
كمن ينوح على أمه انحنيت حزينا

كثيرة هي نكبات الشرير اما المتوكل على الرب
فالرحمة تحيط به

لا تحسد الخطائين والآثمين فانهم مثل حشيش الارض
سريعا يقطعون ومثل العشب الاخضر يذبلون

انما كخيال يتمشى الانسان

انفسنا منحنية الى التراب

لصقت بالارض بطوننا

كن عوناً لنا يا رب

لانك لا تسر بذبيحة وبالقرايين لا ترضى ..

وانما ذبائح الله هي روح منكسرة

يا ممالك الارض غنوا رنموا للسيد للراكب على سماء
السموات القديمة



وهذا هو داود .. وتلك كلماته

نبع من الرقة والحنان والتبذل والخشوع الساجد
المرتجف

وممن تصدر تلك الكلمات .. من ملك على عرشه
دانت لسيفه الارضين .. وهو مع ذلك في غاية الفناء
والافهام والتضائل امام ربه .. يقول لله .. كالماء انسكبت

ذابت عظامي صار قلبي كالشمع .. عطشت اليك نفسي ..
اشتاق اليك جسدي كما الارض الجافة للماء .. لا غربة
في أن يقول لنا القرآن ان الله أمر الجبال والطير بأن تسبح
معه .. « يا جبال اوبي معه والطير » .. وذلك لفرط ما
رأى من جمال تبيعه

أمثل هذا الرجل يمكن أن ينحط الى مستوى سوقي
من الآثم الخشن الغليظ لأنه رأى ذات مساء امرأة على
السطوح ..

لتحكم الاذواق قبل العقول ..

حتى ان سلمنا بأن للقصة أثر من واقع فانها لا يمكن
أن تكون بالصورة المقززة التي روتها التوراة ..
فمثل هذا الرجل أن اخطأ فهو لا محالة مخطيء على
مستواه



ولنسمع كلمات سليمان في سفر الامثال .. ذلك
الرجل الذي أتهمت التوراة بأنه ختم حياته بأشنع الآثام ..
بعبادة الاصنام

أي نبع صاف من الحكمة كان يتدفق من ذلك الرجل
تأتي الكبرياء فيأتي الهوان

ومع المتواضعين تأتي الحكمة
 لا ينفع الفنى في يوم السخط
 خنزيرة هي المرأة الجميلة العديمة العقل
 شهوة الأبرار هي للخير فقط
 من يشتغل بحقله يشبع خبزا
 الكسل لا يمسك صيدا
 ثروة العالمين الى نقص وغنى المجتهدين الى زيادة
 الحكماء يتشاورون والمتكبرون يختصمون
 كثرة الفلة بقوة الثور
 غني كل تعب منفعة
 صلاة المستقيمين أفضل من ذبيحة الأشرار
 لقمة يابسة ومعها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح مع
 خصام

الأحسن المأكت يحسب مع الحكماء
 اسم الرب حصن حصين
 الفخر مهزأة ومن يترشح بها فليس بحكيم
 من سب أباه أو أمه ينطفيء سراجُه في حادثة الظلام
 أعد فرسك ليوم الحرب أما النصر فمن الرب

الصيت افضل من الغنى

الزارع اثماً يحصد بليه

قال الكيلان .. الاسد في الخارج .. لو خرجت

سوف أقتل في الشوارع

امراة فاضلة .. من يجدها .. ان تمنها يفوق

الذليل

هي تطلب صوفاً وكثافاً وتستغل يدين راضيين

هي كمفن التاجر تجلب طعامها من بعيد

وبشر يديها تغرس كرماً

سراجها لا ينطفئ في الليل

تمد يديها الى المنزل

تبسط كفيها للفقير وتمد يديها للمسكين

ما أحسن امراة متقية الرب

أعطوها من ثمر يديها

اما الجمال والحسن فهما غش وظل باطل *

★

اما أيوب الذي تظنوا عن لسانه انه ينكر البعث

والنشور والقيام من القبور .. فلنقرأ عنه ذلك الحوار

الجميل بينه وبين صديقه الذي جاء يعودده وهو مريض *

أيوب - ليت هلك اليوم الذي ولدت فيه والليل الذي قال
قد حبل برجل ليكن ذلك اليوم ظلاما لا يشرق
عليه نهار ليسكه الدجى فلا يفرح بين أيام
السنة ولا يدخل في عداد الشهور ليكن ليلا
عاقرا لا يسمع فيه هتاف لتظم نجومه ولا يرى
هذب الصبح لانه لم يخلق ابواب بطن أمي ولم
يستر الشقاوة عن عيني

- هو ذا طوبى لرجل يؤدبه الله فلا ترفض تأديب
القدير لانه يجرح ويضد ويسحق ويداء تشفيان
.. في الجوع يفديك من الموت وفي الحرب من
حد السيف .. من سوط اللسان تختبئ فلا
تخاف من الخراب اذا جاء

- ليت كرسي يوضع في موازين لانه الآن أنقل من
رمل البحر .. من اجل ذلك نطق باللعن .. اني
لا أجعد كلام القدوس ولكن ما قوتي حتى أصبر
.. هل قوتي قوة الحجارة وهل لحمي نحاس
لبس لحمي الدود مع ذرات التراب .. اذا
اضطجعت أقول متى أقوم .. ويمطول الليل وأشبع
ارقا حتى الصباح

- ليت الله يتكلم اليك يا أيوب فيعلن لك خفيات

حكمته فتعرف ان ما أصابك به أقل من آثامك
.. من انت حتى تصل الى عمق الله أو تبلغ نهاية
حكمته .. هو أعلى من السموات أعنى مسن
الهاوية أوسع من الارض اعرض من البحر ..
أما الانسان فقارغ عديم الفهم كجحش الفرا

— كنت عيني من الحزن واعضائي كلها كالغل ..
صرت مثلاً للبصق في الوجه .. رجوت الهاوية
يتا لي وفي الظلام مهدت فراشي .. وقلت للقبر
انت ابي وللدود انت امي *

— لا يعرف فرح الفاجر وسعاده فهو الي لحظة ولو
بلغ السماوات طولاً ومس رأسه السحاب قصاً
يلبث ان يبيد والذين رأوه يقولون أين هو ..
كالحلم يطير .. كطيف الليل

لله الهيبة والسلطان .. هل من عدد لجنوده ..
هو ذا القمر منظم والكواكب منكدره فكس
بالحري الانسان الرمة وابن آدم الدود

فقال أيوب مستغفراً :

— حي هو الله ..

انه ما دامت في صمري لسمه حياة ونفخة الله في أنفي

لن تذكركم شفتاي إنما ولن يلفظ لساني بكلمة حتى
اسلم الروح لا أجاوز كمالي

ابن هي الحكمة .. الفمر يقول ليست معني
والبحر يقول ليست عندي ولا توزن بفضه ولا
يعادلها ذهب ولا يذكر المرجان والبللور لها ثمن
ولا يساويها ياقوت كوش الاصفر .. وتحصيلها
خير من تحصيل الآلى ولكن من أين تأتي ..
هي ذي سخافة الرب هي الحكمة ..



الله هي سطور من بحر التوراة تشهد للانبياء الاول
الاخير .. بالمنظمة والحكمة والتقوى .. هؤلاء الانبياء
ذاتهم الذين مسختهم سطور اخرى ..

ويبدو ان كلمة نبي لا تعني عند التوراة الكثير ..
فيها هي التوراة تروي عن استشارة أحد الملوك لانبيائه عجبا
« فجمع ملك اسرائيل الانبياء نحو اربع مائة رجل
وسألهم اذهب الي راموت جلعاد للقتال ام امتنع فقالوا
أصعد فيندفها السيد الرب ليد الملك »

اربعمائة نبي في لحظة واحدة ومكان واحد

أي أنبياء هؤلاء .. ولماذا يرسل الله أربعمائة نبيا في
جيل واحد ومكان واحد .. الا يكفي مبعوثا الهيا واحدا
ان كلام التوراة عن انبيائها يدل على ان هؤلاء الانبياء
كانوا شبه بدر او يش الحسين ..

كل من لبس مسحاً ونطق برؤيا فهو نبي
وهذا يفسر لنا هذه الكثرة العجيبة
ويفسر لنا هوان شأن النبي عند التوراة

« قل للذين هم انبياء من تلقاء ذواتهم اسمعوا كلمة
الرب .. هكذا قال السيد الرب .. ويل للانبياء الذين
الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئا .. انبياءك يا اسرائيل
صاروا كالثعالب في الخرائب » ومعنى الآية انه كان هناك
غير الاربعمائة نبي أنبياء كثيرون آخرون مدعون « وابت يا
بن آدم فاجعل وجهك ضد بنات شعبك اللواتي يتبائن من
تلقاء ذواتهن »

وكانت هناك مدعيات نبوة أخريات لقد اختلط الحق
بالباطل والزائف بالأصيل

والتوراة التي بين ايدينا هي شاهد عدل على هذا
التشويش لقد اصبح القاريء يواجه منذ في من الانبياء يربط
أدعياءه على الالف نبي ونبية ..

نبؤات آخر الزمان

لا تذكر مصر في التوراة الا ويتهددها رب اسرائيل
بالويل والثبور وعظائم الامور

وتكاد تكون التوراة منشورا سياسيا ضد مصر

من أيام نوح وبدون سبب واضح يلعن نوح أبناء ولده
حام (وهم الفلسطينيون والمصريون) ويدعو عليهم بأن
يكونوا عبيدا لنسل ابنه الآخر المحبوب سام (وهم اليهود)
ومستعبدين لهم مدى الدهر

والسبب الظاهر الذي تسوقه التوراة هو أن نوح
سكر وتعرى داخل خبائه فابصر الابن الصغير حام عورة
أبيه مكشوفة فأخبر أخويه سام وياقت فجاءا وسترا عورة
أبيهم ..

وهو كما نرى سبب لا يدعو لصب لعنات تصيب
الاجيال وأجيال الاجيال الى مدى الدهر .. خاصة وان
الاولاد صغار والاب سكران طينة على حد قول التوراة

ولكن الذي يقرأ التوراة كلها يكتشف انه الحكاية
ليست حكاية نوح وانما هناك ثار قديم وحقد دفين بين
شعب اسرائيل وأرض مصر منذ ايام الفراعنة

والتوراة تطلق على مصر منذ ذلك التاريخ « بيت
العبودية » بالنظر الى ما عاناه شعب اسرائيل من اضطهاد
أيام الفراعنة ..

وكان مفهوما بعد أن بعث الرب موسى وهارون الى
فرعون وقضى على مصر بآيات مدمرة مهلكة مثل تحويل مياه النيل
الى دم وضرب المصريين بالوباء وبالدمامل والبواسير واغراق
البيوت بالصفادح والجراد واهلاك المحاصيل واصابة البلاد
بالقحط والمجاعات ثم اغرق فرعون وجنوده وبق البحر
لموسى وشعبه من بني اسرائيل واخراجهم من بيت العبودية
الى خلاء سيناء القسيح .. ومعهم وعد بأرض تفيض لبنا
وعسلا .. كان المفروض بعد كل هذه التكبيلات التي ثار
بها الرب لشعبه من مصر .. أن ينتهي الحقد .. وينتهي
الثار .. ولكن قارئ التوراة يكتشف العكس .. يكتشف
أن شعب اسرائيل قد حمل حقد حقه معه ووضع ثاره بين
عينيه ولم يكفه ما انزله الرب بمصر من تكبيلات

وطول التوراة وعرضها لا يأتي ذكر مصر الا ومعه

لعنة أو وعيد أو تهديد أو نبوءة بالدمار والخراب .. أو
وعد وعقد بالتمليك

من الاصحاح ١٥ في سفر التكوين نقرأ

« في ذلك اليوم قطع الرب مع ابراهيم ميثاقا قائلا ..
لنسلك أعطي هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير
نهر الفرات » والمراد بنسل ابراهيم فسي التوراة أبناء
اسحاق ويعقوب .. وليس اسماعيل فاسماعيل غير معترف
به فهو نسل الجارية المصرية هاجر وهو فرع ملوث لا نبوءة
فيه ولا أمل

ثم تتوالى الوعود والعهود

« كل مكان تدوسه بطون اقدامكم يكون لكم من
البرية ولبنان من النهر نهر الفرات الى البحر الغربي تكون
تخومكم .. وقد اختارك الرب لتكون شعبا خاصا فوق
جميع الشعوب الذين على وجه الارض »

وتقوم مملكة داود ويتحقق وعد الرب ويفرق اليهود
في السمن والصل ثم يعصى بنو اسرائيل الرب بالرغم من
النعمة التي خصهم بها ويمبدون الاصنام ويمردون عليه
فيتركهم لعنته ويشتتهم بين الشعوب ويشردهم بين الامم

وتمضي الاجيال والاجيال .. وتنتوب من آخر
الزمان فتعود التوراة لتتحول الى وعد حلو عذب بالنسبة
لشعب اسرائيل وصرخة فناء وافناء بالنسبة لمصر والمصريين

ويرتفع صوت اشعيا بالنبؤات المدمرة

تقرأ في الاصحاح ١١ من سفر اشعيا

«ويكون في ذلك اليوم ان يجمع الرب جميع المشتتين
والمنفيين من ابناء اسرائيل ويهوذا من اربعة اطراف الارض
.. لينقض الجميع على آكناف الفلسطينيين غربا وينهبون
بني المشرق معا .. يكون على أدوم وموآب امتداد أيديهم
وبنو عمون في طاعتهم ويبيد الرب لسان بحر مصر ويهز
يده على النهر بقوة ريحه ويضربه الى سبع سواق يعبر فيها
بنو اسرائيل بالاحذية وتكون سكة لبقية شعبه كما كان
لاسرائيل يوم الخروج من أرض مصر»

وفي الاصحاح ٤٣ من نفس السفر

«لاني انا الرب الهك قدوس اسرائيل مخلصك جعلت
مصر فديتك»

الى هذه الدرجة يجعل الرب من مصر خروفا ضحية
يذبحه لشعبه الحبيب اسرائيل فدية

وفي مكان آخر من نفس السفر يقول الرب :

« أهيج مصريين على مصريين فيحارب كل واحد أخاه
وكل واحد صاحبه مدينة مدينة ومملكة مملكة وتراق روح
مصر داخلها وتضيع مشورتها فيسأل كل واحد العرافين
والتوابع والجن واغلق على المصريين في يد حاكم قاس
فيتسلط عليهم

وتجف الحياة من البحر وتجف النهر وتتن الانهار
وتضعف السواقي وتلف الزرع وتجف الرياض والحقول
على ضفاف النيل .. والصيادون لا يجدون صيدا .. وكل
من يلقي بشئ الى النيل ينوح .. ويكتب كل عامل
بالاجرة

أين ذهبت حكمة فرعون وماذا قضى رب الجنود على
مصر

لقد ألقى الرب عليها روح شريرة أوقعت مصر في
ضلال واضلت ابناءها فاذا بهم يترنحون كالسكران في
قيئه فلا يكون لمصر عمل يعمله رأس أو ذنب

في ذلك اليوم تكون مصر كالنساء ترتعد وترتجف
من يد رب الجنود وهو يهزمها

وتكون أرض اسرائيل ويهوذا رجا لمصر كل من ذكرها
يرتعب .. في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن

تتكلم بلغة كنعان وتقدم القرايين لرب الجنود يقال لأحدها
مدينة شمس

ويصرخ المصريون «و يقيمون في وسطهم عمودا
ومذبحا للرب فيرسل الرب لهم محاميا ومخلصا يخلصهم
ويرجمون للرب فيستجيب لهم ويشتيهم

في ذلك اليوم تكون سكة مصر الى آشور (سوريا)
فيجيء الاشوريين الى مصر ويذهب المصريون الى آشور
وتكون اسرائيل هي الثالثة وهي البركة في وسط الكل »

وفي العراق ماذا يحدث ؟

اقرأ الامحاح ٣٤ من سفر اشعيا

« للرب تكون ذبيحة في البصرة وذبيحة عظيمة في
ارض أدوم وترتوي الارض بالدم وتحول انهارها زفتا
وترايبها كبريتا وتسير ارضها زفتا مشتعلا ليلا ونهارا لا
تنطفئ الى الابد يصعد دخانها

الى ابد الابد لا يكون من يجتاز فيها

ورثها القنفذ والقوق والكركي والخراب ويمتد عليها
خيوط الخراب ومطمار الغلاء رؤسائها واشرافها يكونون

عندما نطلع في قصورها الشوك والموسج فتكون مسكنا
للذئاب

هناك يستقر الليل ويجد له محلا

خراب الى يوم الدينونة »

لماذا كل هذا ١٩٩ يقول اشعيا في نفس الاصحاح

في الآية ٨ :

« انه انتقام الرب من اجل دعوى صهيون »

من اجل شعبه الحبيب اسرائيل »

ثم يعود فيصرخ اشعيا :

« استيقظي استيقظي البسي عزك يا صهيون البسي

ثياب جمالك يا اورشليم لانه لا يعود يدخلك في ما بعد

اغلف ولا نجس » (اشعيا ٥٢)

ومفهوم ان الاغلف والتجس هما النصراني والمسلم »

هل اكتفت التوراة بهذا .. لا ..

« هكذا قال السيد الرب ها انا اذا ارفع الى الامم

يدي والى الشعوب اقيم رايتي فيأتسون بأولادك في

الاحضان وبناتك على الأكتاف يحملن ويكون الملوك

حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك .. بالوجوه الى الارض
يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك فتعلمين اني انا الرب
الذي لا يخيب من انتظره » . (اشعيا ٤٩)

الى هذه الدرجة ..

سوف تلحس الشعوب والامم في آخر الزمان تراب
نعل حذاء اسرائيل فلا رب الا لاسرائيل .. ولا رب
للسعوب والاديان الاخرى .. والرب لا يفكر الا في مصلحة
شعبه الحبيب اسرائيل .. اما الباقون فعليهم ان يلحسوا
غبار نعل حذاء اسرائيل .

والمسيحيون ورجال الكنيسة من جميع الملل يعترفون
بهذا الكلام ويقبلونه ويعتبرونه كتابهم بالرغم من ان
المسيح عليه السلام علمهم ان الله هو رب العالمين وانه ليس
رب عشيرة ولا قبيلة وان للجميع نصيب في رحمته
ومحبته .. وان المسيح ينزل في آخر الزمان ليحلل الارض
عدلا وليس ليجعل شعوب الارض تلحس غبار نعل حذاء
اسرائيل .

ان التوراة في هذه الفقرات من نبؤاتها تجدف على
المللة المسيحية ذاتها .

فعلى اي اساس يعترف رجل الكنيسة الصالح بهذه

النبؤات وعلى أي صورة يفهمها وعلى أي معنى يجعل منها كتابه المقدس ومصدر الهامة الديني وهي لا تعترف به ولا بدينه ولا بشعبه إلى آخر يوم في الدينونة .

ولنسمع بقية نبؤات اشعيا

ويكون في آخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتا في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه الامم وتسير إليه شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت اله آل يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبيله لانه من صهيون تخرج الشريعة فيقضي بين الامم لشعوب كثيرين فيطعمون سيوفهم ورماحهم مناجل ولا ترفع امة على امة سيفا ولا يعرفون الحرب فيما بعد .
(اشعيا اصحاح ٢)

من صهيون تخرج الشريعة .

والى صهيون تنتهي الشريعة وهي التي تضع السلام في الارض ويحكم اليها الكل .

هذا مبدأ العالم ونهايته في نبؤات اشعيا .

فماذا يقول ارميا وحزقيال

« ها ايام تأتي ازرع بيت اسرائيل وبيت يهوذا

وأكثر عليهم بالإنسان والحيوان ويكون كما سهرت عليهم
بالاقتلاع والهدم والهلاك كذلك اسهر عليهم بالبناء
والفرس • • (ارميا ٣١)

• • هكذا قال السيد الرب • • انني اجتمعكم بين
السحب واحشركم من الاراضي التي تبددتم فيها واعطيكم
ارض اسرائيل فتأثرون اليها وتزيلون رجاساتها واعطيكم
قلبا واحدا واجعل في داخلكم روحا جديدا وازرع منكم
قلب الصبر واعطيكم قلب لحم •

(حزقيال ١١)

ثم يمدهم الرب باكثر من هذا بانه سوف يعارب
باجوج وماجوج في آخر الزمان ويقضي عليهم حينما
ينزلون من الشمال لغزو اسرائيل •

حينئذ يتصدى لهم الرب دفاعا عن شعبه الحبيب
ويضربهم قرا هذا في سفر حزقيال ٣٨ •

• • وكان الي كلام الرب قائلا يا بن آدم اجعل وجهك
على جوج ارض ماجوج وتنبأ عليه وقل هكذا قال الرب
ها انذا عليك يا جوج وارجعك واضع شكائم في فكيتك
واخرجتك انت وكل جيشك خيلا وفرسانا وجماعتك
الطليعة من دروع وتروس •

في الصنين الاخيرة تأتي السى الارض المستردة ..
وتصعد وتأتي كزوبعة وتكون كسحابة تغطي الارض انت
وجيوشك وشعوب كثيرين معك .

تنبأ يا بن آدم وقل لجوج .. تأتي من بلادك من
اقاصي الشمال انت وشعوب كثيرين معك كلهم راكبن
خيلا جباعة عظيمة وجيش كثير وتصعد على شعبي
اسرائيل كسحابة تغطي الارض .. في الايام الاخيرة
يكون » .

ماذا سيفعل الله لجوج وماجوج من اجل شعبه الحبيب

» يدك الجبال ويسقط المعقل ويسقط الاسوار الى
الارض .. ويعاقبه بالوباء وبالدُم ويسطر عليه وعلى جيشه
وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطرا جارفا وحجارة برد
عظيمة وثارا وكبريتا .

وبذلك يتعظم الرب ويتقدس في عيون الامم الكثيرة
ويعلم الكل اني الرب »

وفي الاصحاح ٣٩ من نفس السفر حزقيال .. يهود
الرب فيهدد ياجوج وماجوج لانه مد يده على شعبه
الحبيب اسرائيل .

« ها أنذا عليك يا جوج .. آتي بك على جبال
اسرائيل واضرب قوسك من يدك اليسرى واسقط سهامك
من يدك اليمنى فتسقط على جبال اسرائيل امت وكل جيشك
والشعوب الذين معك .. واجعلك مأكلا للطيور الكاسرة
من كل نوع ولوحوش الحقل »

على وجه الحقل تسقط لانني تكلمت يقول السيد
الرب ويكون في ذلك اليوم اني اعطي جوج موضعا هناك
ليقبروا في اسرائيل .. وهناك يدفنون جوج وجمهوره
كله ويسنون المكان وادي جمهور جوج »

الى آخر يوم في الدينونة لا وجود الا لاسرائيل »

والرب متفرغ لاسرائيل يحارب لها ويدافع عنها
ويسقط اعداءها ويسوق الامم لتلحق نعالها وتسف ترابها.

ولهذا نفهم لماذا أغضى اليهود اشعيا وأرميا وحزقيال
من التلطيح وتركوا صفحاتهم مضيئة .. ولماذا لم يلحقوهم
بمسير الانبياء الاكابر الاول الذين دنسوهم ورموهم
بالاقذار ..

ونحن نسأل ... هل تلتقي هذه النبؤات مع روح

المسيحية وتعاليم المسيحية ورب المسيحية الرب الذي
يساعد الكل ويحب الكل ويرحم الكل .

على اي اساس قبلت الكنيسة المسيحية هذه النبؤات
واعتبرتها وحيا الهيا وجعلت منها صميم كتابها دون تحليل
او نقد ودون ادنى شك . مع ان تعارضها مع الفكر
واللاهوت المسيحي يوجب الشك كل الشك .

ولقد كان لوثر ذكيا متقدما في فكره وعلمه حينما
قال :

« لا نسمع من موسى ولا ننظر اليه لانه كان لليهود
فقط ولا علاقة له بنا في شيء ما »

وبذلك خرج من مأزق التوراة ومزالقها .

مفتاح التوراة

لا يحتاج من يريد اثبات التعريف والتعريف والتعريف والتعريف
في التوراة التي أدلة من الخارج .. فالتسوية والتسوية
تعطيه المفتاح .. وتعطيه الاداة على تعريفها بصريح آياتها ..

اسمع داود في المزامير الاصطاح ٥٩ يقول :

« ماذا يصنع بهي البشر

اليوم كله يحرفون كلامي » .

وأرميا

قال الرب لي بالكذب يتنبأ الانبياء باسمي .

لم أرسلهم ولا أمرتهم ولا كلمتهم

بالرؤى الكاذبة .. سكر القلوب يشاؤون ..

(ارميا ٢٣ : ١٤)

اما وحي الرب فلا تنكروا ..

لان كلمة كل انسان تكون وحيا

اذ قد حرفتم كلام الاله الحي رب الجنود الهنا .
(ارميا ٢٣)

ها انذا على الذين يتنبأون باحلام كاذبة .
(ارميا ٢٣)

وفي سفر يشوع الاصحاح ١٠ نسمع عن سفر مفقود
اسمه سفر « ياشر » .

« قال يشوع للرب .. يا شمس دومي على جبعون
ويا قمر على وادي ايلون »

فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من
اعدائه .. اليس هذا مكتوبا في سفر « ياشر »

فأين سفر ياشر هذا .. وماذا كان مدونا فيه ..
ولماذا فقد دون بقية الاسفار .

والشك في اسفار التوراة قديم ومعترف به من
طوائف الملة المسيحية انفسهم .. فالكنيسة البروتستانتية
حذفت من التوراة اسفار باروخ وطلويا ويهوديت والمقايين
الاول والمقايين الثاني وبعض استير وبعض دانيال ..
بينما اعترفت الكنيسة الكاثوليكية بتلك الاسفار فهل زاد
الكاثوليك في كلام الله ما ليس منه .. ام ان البروتستانت
هم الذين حذفوا من كلام الله ما لا يجوز حذفه .

اتنا امام نصوص لا يثق فيها اصحابها .. ونحن لم
نأت بجديد .. ولا نروج لشك مختلف .. بل ان الشك
قائم وموجود *

يقول اكستائن اعلم علماء المسيحية في القرن الرابع
ان اليهود حرفوا النسخة العبرانية من التوراة خاصة ما
ورد في بيان زمان الاكابر الذين قبل الطوفان الى زمن
موسى .. فعلوا هذا لتvisر النسخة اليونانية غير معتبرة
ولعناد الدين المسيحي *

وفهم من هذا الكلام ان النسخة اليونانية محرفة
هي الاخرى لانها منقولة عن العبرانية *

ومعلوم ان النسخ الثلاثة الاصلية المعتمدة من التوراة
وهي النسخة العبرانية واليونانية والسامرية .. بها
اختلافات جوهرية ..

فنحن نقرأ في النسخة السامرية ان آدم عاش الى زمن
الطوفان وانه ادرك نوحا وعاش معه ٢٢٣ سنة *

وفي النسخة العبرانية نقرأ ان آدم قد مات قبل نوح
بمقدار ١٢٦ سنة *

وفي النسخة اليونانية نقرأ ان آدم مات قبل ولادة
نوح بمقدار ٧٣٢ سنة .. فايها نصدق وايها نكذب علما
بان النسخ الثلاثة اتفقت على ان عمر آدم ٩٣٠ سنة *

لا نزاع في ان مثل هذا الخلاف موجب لرفع الشك
عن النسخ الثلاثة وهو دليل قاطع على ان الله لم يحفظ
التوراة من العبث .

وفي النسخة العبرانية من سفر التثنية نقرأ ما نصه :
« فاذا عبرتم الاردن فانصبوا الحجارة التي أنا
اوصيكم في جبل عيبال وشيدوها بالجص تشييدا » .
وفي النسخة السامرية نقرأ هذه العبارة هكذا :

« فانصبوا الحجارة التي أنا اوصيكم في جبل جرزيم »
ومعنى العبارتين ان موسى عليه السلام قد امرهم
ببناء دار للعبادة ولكن مكان تلك الدار في النسخة
العبرانية جبل عيبال وفي النسخة السامرية جبل جرزيم .
وهم يقولون ان النسخة السامرية حرفت .

كيف يعترفون بإمكان تحريف التوراة ثم يعودون
في مكان آخر ليقولوا ان تحريف التوراة مستحيل بدليل
ما جاء في اشعيا .

« اما كلمة هنا فثبت الى الابد » .

وكيف تفسر الاختلافات التاريخية الواردة في النسخ
المتداولة ان لم تكن هي العبث والتحريف بعينه .
مثل آخر في الاصحاح ٢١ من اخبار الايام الثاني

عن قصة يهورام الذي تقول فيه التوراة انه ظلم وطمع
وقتل اخوته الذين هم افضل منه فسلط الله عليه مرضا
خرجت به امعاؤه ثم قال في الآية ٣٠ ما نصه :

« كان ابن ٣٢ سنة حين ملك .. وملك ثمانين سنين »

تتكون مدة حياته اربعين سنة .

ثم ذكر في الاصحاح الذي يليه ان سكان اورشليم
ملكوا وتده اخزيا عوضا عنه .. ثم قال في الآية الثالثة
ما نصه :

« كان اخزيا بن ٤٢ سنة حين ملك .. وملك سنة
واحدة » ، ومعنى هذا ان يكون الابن اكبر من ابيه بستين
وشراح التوراة يعترفون بهذا الخلط ويقولون انه
غير مهم .. كيف ؟!

وماذا يبقى من التوراة .. اذا قلنا امام كل آية انها
لا تهيم .

ومثل آخر ما ورد في المزمور ١٠٥ آية ٢٨ في النسخة
العبرانية ما نصه (ولم يعصوا كلامه) وفي النسخة اليونانية
(وهم عصوا كلامه) وتعليق الشراح الافاضل على هذا
الخلط انه كانت هناك بعض شتى في هذا الفرق وان
الظاهر انه حدث اما لزيادة حرف او لتركه .

ومثل آخر ما نقرأه في سفر ارميا اصحاح ٣٦
وملخصه ان ارميا النبي استدعى شخصا اسمه باروخ
وكلفه ان يكتب تهديدات شديدة اوصاها الله اليه ليقراها
على الشعب وعلى الملك يواقيم ملك يهوذا .. فقرأها على
الشعب واخذها بعضهم ليقراها على الملك فلما سمع بعضها
منها اخذها واثقاها في النار التي كان يستدفئ بها فأحرقها
فغضب الله غضبا شديدا وقال انه لا يكون من نسله احد
يجلس على كرسي داود .. وعيسى من نسله .. فما رأي
اخواتنا المسيحيين وهم يقرأون في لوقا الاصحاح الاول
ان جبريل بشر مريم بان الرب سيعطي عيسى كرسي داود
بنص العبارة :

« ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه ويملك على
بيت يعقوب الى الابد » .

فكيف يصدق أهل الانجيل ما تقوله التوراة وهي
تكذب انجيلهم .

ومثل آخر ما نجد في سفر اخبار الايام الاول
اصحاح ٧ من ان اولاد بنيامين ثلاثة وفي الاصحاح الثامن
من السفر نفسه نقرأ ان اولاد بنيامين خمسة وفي الاصحاح
٤٩ من سفر التكوين تقول لنا التوراة انهم عشرة .. فأيهم
نصدق .

وقد اعترف شراح التوراة بهذا الخلط وقالوا ان

عزرا اندي صنف السفر قد خلط بين الابناء وابناء الابناء
لان الاوراق التي نقل منها النسب كانت ناقصة .

ومعنى هذا ان عزرا كان مجرد مؤرخ ينقل عن اوراق
وليس نبيا يستند الى وحي .. وهو اعتراف خطير يهدم
التوراة من اساسها ويحولها الى تأريخ عادي .

ومثل آخر ما ورد في سفر التثنية الاصحاح ٢٣ من
ان ابن الزنا لا يدخل جماعة الرب الى الجيل العاشر .

ثم نقرأ بعد هذا في نسب داود في الانجيل ان جده
العاشر هو فارص بن يهوذا الذي قالت عنه التوراة انه ابن
زنا .. فهل معنى هذا ان داود لا يدخل جماعة الرب .

ومثل آخر ما نقرأ في انجيل متى الآية ٢٣ عن المسيح
عليه السلام :

« ثم اتى وسكن في بلد تسمى الناصرة ليكمل قول
الانبياء انه سيدعى ناصريا .. »

ومعنى هذا ان كتاب العهد القديم باعتباره الحافظ الوحيد
« لقول الانبياء » كان لا بد ان نجد فيه هذا القول الذي
اوردته الانجيل عن ابن مريم الذي يسكن الناصرة ويدعى
ناصريا .. ولكن هذا الكلام اسقطه المحرفون من

التوراة .. فلم يذكروا شيئاً عن الناصرة ولا الناصري ..
ولو ان تلك الآية وردت في التوراة لانتفى الاشكال بين
اليهود والمسيحيين .

كل هذه الشواهد تجمع على حدوث التحريف
بالتوراة وان في التوراة الكثير من العبارات التي تحتمل
الصدق والكذب وبالتالي لا يصح ان تنسب الى الله ..
لان الله لا ينسب اليه الا الصدق .



يقول آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره في
شرح آيات من سفر صمويل ما نصه :

وقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات
كثيرة بالنسبة الى المواضع الاخر والاجتهاد في التأويل
عبث والاحسن ان نسلم من اول وهلة بالامر الذي لا سبيل
الى انكاره وهو ان مصنفوا التوراة وان كانوا ذوي الهام
فان الناقلين لم يكونوا كذلك .

وقال جان ملز في الصفحة ١١٥ من كتابه الذي طبع
في بلدة دربي سنة ١٣٤٣ :

اتفق اهل العلم على ان نسخ التوراة الاصلية وكذا

نسخ كتب العهد القديم ضاعت من ايدي عسكر بختنصر
ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك
النقول ايضا في حادثة اتسيوكس .



ان التوراة ذاتها هي اصدق شاهد على ما بها من
تحريف وهذه حقيقة تهم المسلم والمسيحي بالنظر الى
اعتراف الاسلام والمسيحية كليهما بالتوراة وبانها كتاب
نزل بالوحي الالهي على موسى وان فيها هدى ونور .

وقد حرص القرآن على الاشارة الى ما دخل التوراة
من تحريف في قوله تعالى عن اليهود وكتابهم

« يكتبون الكتاب بايديهم ويقولون هو من عند الله
وما هو من عند الله » .

وبقي على مفكري الكنيسة المسيحية ان يضعوا
ايديهم على هذه المواضع المحرفة .. ليس استجابة للملاحظة
القرآن .. ولكن استجابة لآيات التوراة ذاتها .. ولصراخ
ارميا وهو يصيح لاعنا اقلام النساخ الكاذبة .. وتنزهها
للعقيدة المسيحية من الظلال المريبة التي تلقى عليها التوراة
المحرفة .

وقد ساهم عديد من مفكري المسيحية الافاضل في
جلاء هذه المسائل كما سبق وذكرنا .. ولكن بقي الكثير
ولا يعني هذا رفض التوراة برمتها فهذا امر لا ندعو اليه
وسوف تظل التوراة مصدر الهام ديني بما فيها من العديد
من الاسفار والصفحات المضيئة المشرقة .. وستظل النافذة
الوحيدة الامينة المفتوحة على قلب اليهود وعقليتهم
وتاريخهم ودياتهم وتعاليم انبيائهم .. والقليل الذي
اخرناه من كلمات داود وسليمان وايوب واسميا وارميا
ويوشع يشهد بعلو القدم الصوفي وعمق الوجدان الديني
عند هؤلاء الصفوة الخيرة من الانبياء المعظام .

يقول اشعيا :

« قال ملك آشور بقدره يدي صنعت وابدعت
ونهب شعوبا وحططت ملوكا فاصابت يدي ثروات
الشعوب كعش وكما يجمع الصقر البيض المهجور جمعت
انا كل الارض في يدي .. »

تري هل تتفخر الفأس على القاطع بها او يتكبر
المنشار على من يحركه .. كيف نسي ذلك المتكبر انه انما
استعمله الله وانه كان محض اداة .. وما كانت لتحرك
الاداة الى اهدافها لولا يد الله التي تحركها .

لمحة جسيمة من لمحات التوحيد .

وما اكثر اللعنات الدينية والاخلاقية التي نجدها
متفرقة ضائعة بين سطور التوراة .

لا تبت اجرة اجير عندك الى الغد .

لا تشتم الاصم وقدام الاعسى لا تضع حجرا .

لا تنتقم لا تحقد لا تبغض اخاك في قلبك .

احب قريبك كنفسك .

لا ترقى رقية ولا تسال عرافا ولا تستشير الموتى ولا

تزاول السحر ولا تصدق الفأل (تثنية ١٨)

لا تستعينوا بالجان ولا تطلبوا خداما من الارواح

السفلية او تواجع من الذين يصاحبون الجن فانهم نجس .

(لاويين ١٩)

التمس الرب الهك بكل قلبك وبكل نفسك تجده .

(تثنية ٤)

الختان هو ان يختن كل واحد غرلة قلبه فالأغلف

الحق هو من كان أغلف القلب .

(تثنية ١٠)

اخذوا غرلة قلوبكم

لا تأخذ رشوة لان الرشوة تعمي اعين الحكماء .

(تثنية ١٦)

لا يلبس رجل ثوب امرأة وكل من يعمل ذلك مكروه
لدى الرب (تثنية ٢٢)

لا تكتم الثور في دراسة (تثنية ٢٥)

ليس بالقوة يغلب الانسان وانما بالرب (صمويل ٢)
كنصيب النازل الى الحرب يكون نصيب الذي يقيم
عند الامتعة فانهم يقتسمون بالسوية (صمويل ٣٠)

★ ★ ★

وفي التوراة نجد المعنى المجازي الاصلي لكلمة الآب
والابن والمعنى المجازي الاصلي للنبي الاله .

في سفر الخروج اصحاح ٧

« قال الرب لموسى انظر .. انا جعلتك الها لفرعون
وهارون أخوك يكون نبيك » .

وموسى في هذه الآية اله على فرعون بالمعنى
المجازي .. باعتباره مستخلفا على الارض من قبل الله
ليكون ربا (مرييا) ومخلصا (معلما لطريق النجاة)
لفرعون .. وليس الها بالمعنى الحقيقي للكلمة .. فلم
يدعي موسى الالهية ولم يزعم له احد الالهية .. ولم
تزعم له التوراة الالهية .. انما كلها معاني مجازية ..

والربوبية المقصودة هي ربوبية من قبيل التشبيه والمجاز
وليست من قبيل الحقيقة .. فلا أحد يمكن أن يكون الها
بالحق والحقيقة الا الله الواحد الاحد ذاته الذي ليس
كمثله شيء .

وبالمثل كلمة الابن والآب .

في التثنية الاصحاح ١٤

« اتم اولاد الرب الهكم » .

وفي صمويل الثاني اصحاح ١٣ يقول الرب عن
سليمان :

« انا اكون له ابا وهو يكون لي ابنا » .

وفي المزمور الثاني يقول داود :

« اني اخبر من جهة قضاء الرب .. قال لي انت ابني
انا اليوم ولدتك اسألني فأعطيك الامم ميراثا واقاصي
الارض ملكا » .

وليس في دعوى داود بالطبع انه ابن الله ولم تزعم
له التوراة هذه البتة .. وانما هي بتوة بالمعنى المجازي ..
هي تعبير عن الخصوصية والاعزاز والقرب من الله ..
اشبه بقرب الابن من ابيه .

وحينما ينقل داود عن الرب قوله : « انا اليوم ولدتك »

•• فانما يعني •• انا اليوم خلقتك لتكون لي حبيباً محبباً
مثل الابن لايه •

ولذلك تقول التوراة عن شعب اسرائيل انه ابن الله
البكر •

» هكذا يقول الرب •• اسرائيل ابني البكر ••
قلت لك اطلق ابني ليعبدني •

والمقصود هنا بالطبع ليست البنوة •• وانما القرب
والخصوصية ••

وعلى ضوء هذا الاستخدام لكلمة الاب والابن
والرب المخلص في التوراة •• يمكن ان تفهم المقصود
بهذه الكلمات في الانجيل فهما صحيحا •• فالانجيل يقوم
على ناموس التوراة •• ولم يأت المسيح ليهدم الناموس
بل ليكمله ••



اما نبؤات آخر الزمان الواردة في التوراة عن ارتفاع
سأن اسرائيل •• فالقرآن عندنا يتنبأ بمثلها بان اسرائيل
سيكون لها علو وطغيان في آخر الزمان •• ولكن مع
الفارق •• انه سيكون علوا ينتهي بهزيمة وخراب وتحطيم
لما بنت اسرائيل ولما عمرت •• وليس كما تقول نبؤات

التوراة علوا الى نصره مطلقة وسيادة على العالمين الى
يوم الدينونة *

وفي مثل تلك النبؤات لا تصلح الاقلام حكما ..

وانما التاريخ وحده هو الحكم العدل *

فليتوجهوا الى ربهم الذي تصوره ربنا لهم
وحدهم .. رب اسرائيل *

ولتوجه نحن مسلمون ومسيحيون الى رب كل
شيء .. رب السماء والارض .. رب العالمين *

وندع القلم لمن يحضر المشهد الاخير في خاتمة الزمان
ليسطر نهاية الكتاب بما يرى ويشهد *

فهرست

۵	التوراة موضع خلاف
۴۵	الله وملائكته وانبيائه
۸۱	نبؤات آخر الزمان
۹۵	مفتاح التوراة

تم بحمد الله تعالى
إخوانكم في منتدى فخور كوني مسلم
www.proud2bemuslim.com

ملاحظة :

قد يجد القارئ نقصاً في الصفحات , والسبب أننا حذفنا الصفحات
الفارغة أو التي تحتوي على رسومات ..

والحمد لله أولاً وآخراً